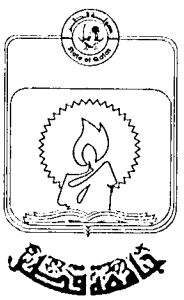

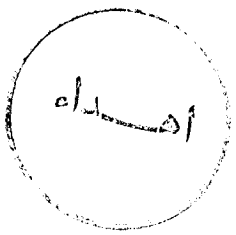

11 JUN 2003

مكتبة البنين - الدوريات

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد الخامس والعشرون السنة الخامسة والعشرون

خريف ٢٠٠٢

عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتي نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية

د. طالب عبد الله الصمادي

أستاذ مشارك في الآثار الإسلامية

قسم الآثار والسياحة

كلية الآداب - جامعة مؤتة

عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية

د. طالب عبد الله الصمادي
أستاذ مشارك في الآثار الإسلامية
قسم الآثار والسياحة
كلية الآداب - جامعة مؤتة

ملخص البحث :

يركز هذا البحث على ثلاث نقاط رئيسة :

أولاً : يناقش هذا البحث أصل واشتقاق المنبر في العمارة الإسلامية المبكرة، حيث إن هناك عدداً من الباحثين الغربيين أمثال بيكر، لامنس، كريزويل .. وغيرهم قد تناولوا هذا الموضوع وخرجوا باستنتاجات أن هذا العنصر المعماري، شأنه شأن العناصر المعمارية الأخرى، كالمأذنة والمحراب، ذو أصول مسيحية قبطية وأنه يعود إلى فترة ما قبل الإسلام.

ثانياً : يناقش هذا البحث بعض المعلومات الهامة ذات العلاقة بالموضوع الواردة في المصادر التاريخية والأثرية مثل ابن دقماق، المقريزي، السمهودي .. وغيرهم، ونتائج التنقيبات الأثرية التي قام بها الأثري كويبل في سقارة في مصر، حيث إن هذه المصادر قد أسيء تفسيرها والاقتباس منها بقصد أو بغير قصد.

ثالثاً : يناقش هذا البحث عدداً من المصادر الأدبية خاصة دواوين الشعراء مثل الفرزدق، جرير، ابن قيس الرقيات وغيرهم والتي ألقت بعض الضوء على الدور الذي لعبه

المنبر في الحياة السياسية والدينية في العصر الإسلامي المبكر؛ وذلك على عكس ما خرج به هؤلاء المستشرقون من استنتاجات من أن المنبر في العصر الإسلامي المبكر كان ذا هدف سياسي بحت ولم يصبح له الأهمية الدينية إلا في العصور الإسلامية المتأخرة.

لذلك نخلص من ذلك إلى القول بأن المنبر ومنذ بداية وجوده في المسجد يرمز إلى السلطتين الدينية والسياسية، واللتين لا يمكن الفصل بينهما، حيث إن الخليفة يمثل هاتين السلطتين معاً.

Al - Minbar (Rostrum) Element in Iaslamic Architecture Until the End of the Mamluk Period: Functional or Symbolic

Dr. Taleb Abdullah Al - Smadi
Associate Professor of Ialamic Antiquities
Department of Antiquities and Toursim
Faculty of Arts - Muta University

Abstract

This paper concentrates on three main issues:

Firstly, It discusses the origin and derivation of the minbar in the early Islamic Architecture, because there is a number of western scholars such as Becker, Lammens, Creswell, Schacht, and recently, Hillenbrand, Pedersen and others have written about this subject. They concluded that this architectural element is like other architectural components in the Islamic architecture, such as al-Ma'dhana (Minaret), and al-Mihrab (Pulpit), have a Christian-Coptic origin and these components may go back to the Pre-Islamic Period.

Secondly, This paper looks through the historical and archaeological sources, like Ibn Duqmaq, al-Maqrizi, al-Samhudi and others, as well as the results of the archaeological excavations conducted by Quibell at Saqqara in Egypt, which are misinterpreted.

Thirdly, my paper deals with some of the literary sources, especially the Poets of al-Farazdaq, Jarir and al-Ruqayyat, which through some light on the political as well as religious role played by the Minbar in the Early Islamic Period. Contrasting to the conclusions reached those Orientalists, we reach the conclusion that the Minbar, since its existence in the mosque, symbolizes both political and religious authorities; therefore, it is difficult to separate between them, where the caliph himself symbolizes both authorities.

١ - مقدمـــة :

تعتبر عناصر العمارة الإسلامية، المنبر، المحراب، المئذنة والمقصورة، من الموضوعات الهامة التي دار حولها نقاش واسع بين الباحثين والمستشرقين، من حيث أصولها المعمارية واشتقاقاتها اللغوية ووظيفتها الدينية والسياسية. وعنصر المنبر كغيره من عناصر العمارة الإسلامية الأخرى قد أسيء فهمه بشكل كبير من قِبَل عدد من المستشرقين أمثال الفرنسي لامنس، الألماني هيرزفيلد، والألماني بيكر والإنجليزي كريزويل وغيرهم، حيث خرجوا من دراساتهم باستنتاجات غير موضوعية بأن هذا العنصر المعماري شأنه شأن العناصر المعمارية الأخرى، ذو أصول قبطية مسيحية، إذ يبدو أن هؤلاء المستشرقين قد أساءوا الاقتباس، بقصد أو بغير قصد، من بعض المصادر العربية أمثال السيوطي، السمهودي، المقريزي وابن دقماق وغيرهم، كلها مصادر عربية متأخرة وخلصوا من ذلك إلى القول بأن المنبر كان في بداية الإسلام ذا هدف سياسي بحت، ثم تطور عبر العصور الإسلامية بحيث أصبح ذا مغزى ديني.

لذلك سأتناول في هذا البحث موضوع «عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي» بالنقد والتحليل لدراسات هؤلاء المستشرقين وتصويب الممكن منها، ثم من خلال المصادر العربية، التاريخية والجغرافية والأدبية والأدلة الأثرية، سأحاول توضيح بداية ظهور هذا العنصر المعماري في المساجد وأصل هذا اللفظ ودلالته الدينية والسياسية حيث إنه كان ذا وظيفة مزدوجة دينية وسياسية كما هي وظيفة الخليفة نفسه.

٢ - المنبـر لغـة واصطلاحـاً

أشارت المعاجم اللغوية إلى أن لفظة «المنبر» قد تكون مشتقة من الجذر الثلاثي (ن ب ر) والذي يعني مرقاة الخاطب، وسمي المنبر بهذا الاسم لارتفاعه وعلوه. الزمخشري

(ت ٥٣٨ هـ/١١٤٢م) يقول المنبر من الجذر (نبر) بمعنى الارتفاع، وانتبر الخطيب: ارتفع على المنبر (برفع الميم وفتحها وكسرها) وانتبر الجرح بمعنى تورم وارتفع مكانه، ونبرت الشيء بمعنى رفعته[١] . يذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) بأن لفظة المنبر جاءت من ارتفاع الصوت عند العرب ومنه نبرت الصوت إذا همزته[٢]، بينما يذكر ابن منظور في **لسان العرب المحيط** أن المنبر هو كل شيء ارتفع من شيء والمنبر مرقاة الخاطب سمي منبراً لارتفاعه وعلوه، وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر ثم استشهد بقول ابن الأنباري حيث يقول: المنبر عند العرب ارتفاع الصوت وأنشد :

إني لأسمع نبرة من قولها فأكاد أن يغشى عليّ سرورا[٣]

كذلك أشار صاحب **المعجم الوسيط** إلى أن المنبر هو مرقاة الخاطب يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد وجمعها منابر، ونبر الشيء رفعه ويُقال نبر في قراءته أو غنائه أي رفع صوته. ويُقال انتبر بمعنى ارتفع، وانتبر الخطيب: ارتقى المنبر[٤] . والمنبر مخصص للخطيب أيام الجمع[٥] . والمنبر اصطلاحاً وجمعه منابر بمعنى منصة من حجر أو خشب يتسع لوقوف أو جلوس خطيب الجمعة ويقع قرب المحراب[٦] . كما أن كلمة «منبر» غالباً تلفظ «مِمبَر» بالكسر وفتح الباء[٧] ، وأن أداة التعريف بالعبرية هي الهاء وليس كما في العربية فيكون عندئذٍ هكذا (هَمِمبرَ). ويرجح كريزويل Creswell ، بالاستناد إلى كل من شوالي Schwally ونولدكه Noldeke ، أن أصل الكلمة تعود إلى اللغة الإثيوبية على أنها تعني العرش[٨] ، ويدعم سوفاجيه Sauvaget ذلك بقوله إن كلمة منبر مستعارة من الإثيوبية حيث إنها دخلت لغة قريش من لهجة اليمن عن طريق الجماعات المسيحية في نجران[٩] . بينما يرى بيدرسن Pedersen أن الكلمة ذات أصول عربية بمعنى الصعود والارتفاع، ومع هذا فهو يُرجّح الاشتقاق من الإثيوبية[١٠] .

كذلك يدعم كريزويل Creswell فكرة الاشتقاق من الإثيوبية مستنداً في ذلك إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة في عهد الرسول ﷺ وعلاقاتهم التجارية معها، ويشير إلى أن

هناك عدداً من المصطلحات الحبشية في القرآن الكريم[١١]. بينما يؤكد مؤنس بأن المنبر قد دخل باستعماله الديني دون أن يكون اشتقاقاً من الفعل الثلاثي «نبر»، وأن اللفظة لا وجود لها في القرآن الكريم[١٢].

اليهود كانوا يطلقون على المنبر اسم «الميمار» أو «الميمور» وهو لفظ يبدو مأخوذ من الكلمة العربية «منبر»، حيث استعملها اليهود وأطلقوها على مصطبة مرتفعة وأنها كانت تستعمل عندهم لقراءة المواعظ والصلوات ويطلقون عليها أحياناً اسم مجلس موسى[١٣]. بينما في العمارة المسيحية في العصور الوسطى، كان المنبر يُدعى ambo وجمعها ambos، وأن هذه الكلمة استعملت لتصنيف المنبر في الكنائس المسيحية كعرش الكاهن في العصور البيزنطية. فيرى هيلنبراند أن الكنائس القبطية في مصر كانت تحتوي على ambos بنفس البساطة التي يتصف بها المنبر والتي هي عبارة عن درجات توضع بشكل زاوية مواجهة للجدار[١٤]. تذكر بعض الدراسات كتلك التي قام بها الباحث غازي رجب محمد، أن المسيح عليه السلام وأتباعه كانوا يلقون تعاليمهم من المنبر وبذلك فهي ذات أصول يونانية إغريقية تعني المرتفع أو الجبل[١٥]. هذا الكلام غير دقيق لأنه لم يكن للمسيح كنيسة في حياته، فإذن كيف يكون المنبر عنصراً معمارياً في الكنيسة، والكنسية بنيت في وقت متأخر بعد قرون من حياة المسيح. ومن هنا يمكن القول إن عنصر ambo دخل الكنائس المسيحية في القرن الرابع الميلادي ثم أصبح عنصراً معمارياً في الكنيسة في القرن السادس الميلادي[١٦].

في الحقيقة يمكن القول بأن المنبر مشتق من الفعل (نبر) بمعنى الارتفاع .. وانتبر الخطيب بمعنى ارتفع على المنبر، وفي السريانية نجد (نبر) بمعنى قفز ووثب. فالجذر موجود في العربية الشمالية، فلا غرابة أن يشتق منها كلمة (منبر) حيث وظفت بعدئذ لخدمة عنصر معماري في العمارة الإسلامية.

٣ - الأصول المعمارية للمنبر :

بعض المصادر العربية كالطبري (ت ٣١٠ هـ/٩٢٣م)، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٢٣م)، السمهودي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٤م) والدياربكري (٩٦٦هـ/١٥٥٩م) وغيرهم يرون أن المنبر، وعلى عكس عناصر المسجد المعمارية الأخرى كالمحراب والمأذنة، قد دخل إلى المسجد كعنصر معماري في عهد الرسول ﷺ وذلك إما في السنة السابعة أو الثامنة أو التاسعة للهجرة/ ٦٣٠م [١٧]، كريزويل يرى أن المنبر في المسجد النبوي في المدينة قد اقتبس من منابر الكنائس المسيحية في مصر، واستند في ذلك إلى التنقيبات الأثرية التي قام بها الأثري كويبل Quibell في دير الأب جيرمايا في سقارة في مصر حيث عُثر على منبر ارتفاعه ٢٢ر٢ م أرخه بالقرن السادس ميلادي وهو الآن محفوظ في التحف القبطي في مصر [١٨]، ويدعم كريزويل هذا الاستنتاج بالاستناد إلى بعض المؤرخين المتأخرين أمثال ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م) والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) واللذين يذكران بأن زكريا بن مرقني، ملك النوبة المسيحي، قدم المنبر إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح، والي مصر من قبل عثمان بن عفان (٢٤-٣٦هـ/ ٦٤٤-٥٦م)، وأرسل معه نجار يُدعى «بقطر» (بختور) من أهل دندرة ليجمعه معا [١٩]. كذلك يعتمد كريزويل على رواية أخرى ذكرها ابن دقماق والمقريزي وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) بأن المنبر الذي أزاله قرة بن شريك سنة ٩٢هـ/ ٧١١م كان قد أدخل إلى المسجد خلال فترة ولاية عبدالعزيز بن مروان من قبل عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) على مصر وقد جاء به من كنيسة مسيحية في مصر [٢٠].

في الحقيقة فإن ما ذهب إليه كريزويل من أن المنبر كان متأثراً بالعناصر المعمارية في مصر والشام منذ عصر النبوة هو استنتاج غير صحيح، إذ أن اتخاذ الرسول ﷺ المنبر البسيط من درجتين وهما من الطين لا يحتاج إلى اقتباس من مصر أو غيرها. يؤكد الطبري ذلك في أحداث سنة ٧ هـ بقوله : «وفي هذه السنة اتخذ النبي ﷺ منبره والذي

كان يخطب الناس عليه واتخذه درجتين ومقعداً. وقال : ويقال إنه عمل في سنة ثمان، قال: هو الثبت عندنا »[٢١] ، كما يؤكد السمهودي وجهة النظر هذه بقوله : «بأن النبي ﷺ كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب .. فقد جزم ابن النجار بأن عمله كان سنة ثمان وجزم ابن سعد بأنه كان في السنة السابعة، على أن ذكر تميم والعباس في عمله يقتضي تأخره عن ذلك، فقد كان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع »[٢٢] .

كذلك فإن هؤلاء المؤرخين الذين اعتمد عليهم كريزويل قد جاءوا بثلاث روايات مختلفة دون أن يدعموا ذلك ببراهين قوية :

الرواية الأولى : تقول بأن المنبر والذي أعيد وضعه من قِبَل قرة بن شريك سنة ٩٤هـ/ ٧١٣م هو نفسه المنبر الذي أدخله عمرو بن العاص بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب.

الرواية الثانية : تقول بأن المنبر نُقل من قِبَل عبد العزيز بن مروان من إحدى الكنائس المسيحية في مصر إلى المسجد النبوي في المدينة.

الرواية الثالثة : تقول بأن المنبر قد أحضر من قِبَل عبد الله بن أبي السرح من عند ملك النوبة المسيحي، ثم أضافت هذه المصادر التاريخية أنه حتى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م عندما أزيل منبر قرة بن شريك من قِبَل الوزير الفاصمي، يعقوب بن كليس، لم يكن هناك أي منبر معروف أقدم من منبر النبي ﷺ في المدينة ومنبر قرة بن شريك في الفسطاط[٢٣].

أما فيما يتعلق بتاريخ هذا المنبر الذي اكتشفه كوبل في مصر، فقد نوقش بشكل مفصل من قبل كل من سوفاجيه وشافعي، فأشار سوفاجيه إلى ذلك بقوله «بأن تاريخ المنبر ليس فيه أي احتمال للصحة» [٢٤]، بينما تحدث شافعي عن هذا المنبر في كتابه **العمارة العربية في مصر الإسلامية** ، واستنتج من ذلك بأن تاريخ هذا المنبر الحجري في سقارة غير ثابت ويعتريه الشك، إذ يقول :

« إذ ليس له أي سند معماري أو زخرفي أو تسجيلي، وكل ما فيه من العناصر يجعل من الممكن أن يؤرخ أيضاً في القرن السابع أو الثامن أو التاسع، والأرجح لدينا أنه نسب إلى ذلك التاريخ بالذات حتى يسبق الفتح الإسلامي بقرن من الزمان ولكي يصبح من الممكن القول بأنه السابقة التي أخذ منها منبر عمرو بن العاص أو غيره .. ولو كانت الكنائس في مصر في العصر السابق للفتح العربي قد زودت بالمنابر وبقيت منها أمثلة صريحة المعالم والتاريخ لساعدت كثيراً على إثبات تلك النظرية وتدعيمها » [٢٥].

ولذلك فإن شافعي يُرجح «أن منبر الدير في سقارة هو اقتباس من المنبر الإسلامي وليس العكس [٢٦].

المصادر العربية من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ذكرت روايات متعددة في أصل المنبر وإدخاله إلى المسجد، الأزرقي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٦م) يروي قصة جنوح سفينة على ساحل البحر الأحمر عن الشعيبة وأنها كانت محملة بالأخشاب وأن عرب قريش قد اشتروا حمولتها لبناء الكعبة [٢٧]، ثم يضيف الأزرقي أن النجار الذي قام بصناعة المنبر للرسول ﷺ يُدعى «باقوم» أو «باقول» وهو نفسه باني الكعبة في بداية القرن السابع الميلادي [٢٨]. ولذلك استناداً لهذه الرواية يرجح كريزويل أن يكون المنبر الإسلامي مقتبساً من المنبر في الكنيسة المسيحية الشرقية باستثناء منبر النبي ﷺ في المسجد النبوي [٢٩]، يدعم كريزويل وجهة نظره هذه بالاستناد إلى رواية السخاوي (ت ١٤٩٧م) والتي تقول في سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧-٤٨م أمر السلطان جقمق بهدم الكنيسة الملكية (Melchite) في قصر الشام وجعل من منبرها منبراً إسلامياً مستعملاً في بنائه أخشاب الكنيسة وبعض الأعمدة الرخامية [٣٠]. بيكر (Becker)، وهو أول من أشار إلى أن المنبر كان عرش النبي كحاكم، يرى أن للمنبر صلة بكرسي القاضي في العصر الجاهلي [٣١]، وبذلك فإن بيكر يذهب إلى القول بأن المنبر يعود إلى أيام الجاهلية إذ كان يمثل الكرسي القديم للحاكم أو القاضي العربي Magistrate الذي تحول إلى كرسي الحاكم في بداية الإسلام،

واستخدمه النبي محمد ﷺ وخلفاؤه لجميع الأغراض. ثم يستنتج بيكر أن محمداً لم يتخذ المنبر إلا عندما أصبح رجل دولة يستقبل السفارات بشكل مستمر، ويدعم ذلك بأن أبا بكر كان يتلقى فروض الطاعة في احتفال وهو جالس على المنبر وحذا حذوه الخلفاء من بعده، وكان الوالي يُعلِن نبأ تعيينه من المنبر ولم يكن يمارس سلطته قبل ذلك، ويخلص بيكر إلى أن المنبر كان في بداية الإسلام وتنقصه الدلالة الدينية وكان مجرد موضع يجلس عليه النبي وخلفاؤه في الاجتماعات والمراسم، ولذلك فإنه كان نوعاً من عرش مرتفع يستخدمه رأس الأمة الإسلامية [٣٢]. هذا الكلام الذي يطرحه بيكر باستعماله مصطلحات غريبة حول مكانة النبي محمد ﷺ بأنه أراد التشبه بالملوك والأباطرة باتخاذه عرشاً يستقبل عليه الوفود هو كلام مدسوس على لسان النبي محمد ﷺ وغير مقبول، ولا أعتقد أن الرسول كان بحاجة إلى ذلك من أجل التشبه بالملوك والأباطرة فهو أسمى وأجلّ من كل ذلك.

أحمد فكري رفض الاستنتاج الذي خرج به كريزويل كما رفض استنتاج بيكر وذلك لأن المؤرّخ السخاوي، وهو متأخر زمنياً، القرن الخامس عشر، وأن منبر الرسول في المسجد النبوي في المدينة ليس له صلة بالمنابر في الكنائس المسيحية أو العصر الجاهلي كما يقول بيكر [٣٣].

٤ - فكرة صنع المنبر وغرضه :

اختلفت المصادر والدراسات الأثرية حول بداية المنبر في العمارة الإسلامية المبكرة. فبعض المصادر أشارت إلى أن المنبر كان ضرورياً من ناحية صحية للنبي ﷺ، بينما مصادر أخرى تقول بأن المنبر أدخل إلى المسجد لازدياد عدد المسلمين والذين كانوا يتجمعون للصلاة الجامعة وليستمعوا للنبي[٣٤]. تبين هذه المصادر أن الرسول ﷺ كان إذا صعد المنبر سلّم، فإذا جلس أذّن المؤذن، وكان يخطب خطبتين ويجلس جلستين، وكان يتوكأ على عصا يخطب عليها يوم الجمعة وكان إذا خطب استقبله الناس بوجوههم

وأصغوا بأسماعهم ورمقوه بأبصارهم. وقال ﷺ :«أيها الناس إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي»[٣٥].

قبل إدخال المنبر إلى المسجد، كان النبي ﷺ يسند ظهره إلى جذع نخلة، حيث كان يطلق عليه لفظ خشبة. نقلت بعض المصادر العربية رواية عن أبي هريرة تشير إلى أن النبي ﷺ :«كان يخطب وهو مستند إلى جذع النخلة، فقال:إن القيام قد شق عليّ، فقال تميم الداري: ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يُصنع بالشام؟ فشاور النبي ﷺ المسلمين في ذلك، فرأوا أن يتخذه، فقال العباس بن عبد المطلب : إن لي غلاماً يُقال له كلاب أعمل الناس، فقال : مره أن يعمل»[٣٦] . وفي رواية أخرى كانت امرأة من الأنصار اسمها عائشة وكان لها غلام نجار اسمه باقوم الرومي، قالت: يا رسول الله إن لي غلاماً نجاراً أفلا آمره يتخذ لك منبراً تخطب عليه، قال: بلى فأمرته فاتخذ له منبرا [٣٧]. ويروي بعض المؤرخين أن النبي ﷺ لما اتخذ منبره حن إليه ذلك الجذع وسمع له صوتاً حتى أتاه ﷺ فمسكه فسكن[٣٨]. ويرجح أن هذا الجذع بقي مكانه زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وأن النبي ﷺ كان إذا صلى يتجه إلى ذلك الجذع ولذلك يروى أن النبي أمر بدفنه في موضعه أو تحت منبره. فلما هدم المسجد زمن الخليفة عثمان اختلف في الجذع فمنهم من يقول أخذه أُبيّ بن كعب فلم يزل في بيته حتى أكلته الأرضة ومنهم من يقول إنه دفُن في موضعه[٣٩]. يروي الديار بكري، وفي حديث أُبيّ بن كعب: «فكان إذا صلى النبي ﷺ صلى إليه فلما هدم المسجد وغُيّر أخذ ذلك الجذع أُبيّ بن كعب وكان عنده في تلك الدار إلى أن بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً[٤٠].

كذلك تعددت الروايات حول اسم النجار الذي عمل منبر النبي ﷺ، فأشارت إلى أن البناء كان بيزنطياً أو قبطياً يُدعى باقوم أو باخوم أو باقول، وكذلك وردت أسماء مثل ميمون، مينا، إبراهيم، صباح، كلاب، قبيصة المخزومي، وقيل إنه تميم الداري. وقيل إنه عبد لإحدى نساء الأنصار أو المهاجرين أو مولى العباس بن عبد المطلب[٤١] بينما نجد

السمهودي قد رجح أن يكون اسم النجار هو ميمون[٤٢] ، وأنه عمل المنبر من الخشب الذي قطع من شجر الأثل Tamarisk في غابة قريبة من المدينة[٤٣].

أما فيما يتعلق بعدد درجات المنبر النبوي، فأشارت المصادر إلى أن عدد درجات منبر النبي كانت ثلاثاً: درجتين (مرقاتين) ومجلساً (مقعداً). روى يحيى عن أبي الزناد أن النبي ﷺ كان يجلس على المجلس. ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية، ووضع رجليه على الدرجة السفلى، فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى، ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته، ثم علا إلى موضع النبي ﷺ[٤٤].

المؤرخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) أشار إلى أن معاوية بن أبي سفيان كان يحمل منبره معه عندما يذهب إلى مكة وفي الأعياد والمصليات[٤٥] ، فيذكر اليعقوبي أن معاوية حج سنة ٤٤هـ وقدم ومعه منبر من الشام فوضعه عند باب الحرم، وكان أول من وضع منبراً في المسجد الحرام [٤٦] ، وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى وفي العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس كانوا إذا صلوا انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي، فقدم الخطبة قبل الصلاة [٤٧]. وقد بقي المنبر الذي حمله معاوية إلى مكة هناك حتى عهد هارون الرشيد وذلك عندما زار مكة في حجه سنة ١٧٠ أو ١٧٤هـ/٧٨٦ أو ٧٩٠م وكان منقوشاً يحتوي على تسع درجات [٤٨].

كذلك فإن بعض المصادر العربية كاليعقوبي، الطبري، المسعودي، السمهودي، الدياربكري وغيرهم، تؤكد على أن المنبر ومغزاه كعرش قد جاءت من الحقيقة أن معاوية حاول في سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م نقل المنبر النبوي إلى دمشق وأنه أمر واليه على المدينة، مروان بن الحكم، برفعه، إلا أن الشمس قد كسفت لهذا العمل فادعى أنه أراد أن ينظر إلى ما تحته خوفاً عليه من الأرضة وأن غرضه تكريم المنبر والزيادة في ارتفاعه، ثم دعا نجاريه فعملوا له ست درجات رفعوه فوقها [٤٩]، فأصبح عدد درجات المنبر ثماني درجات عدا المقعد.

يؤكد المؤرخ الجغرافي المقدسي (ت ٣٩٠هـ/١٠٠٠م) على حقيقة مفادها أن هناك عدداً من الخلفاء الأمويين حاولوا نقل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى دمشق، فيروي المقدسي «أن معاوية أمر بحمل المنبر إلى جانب المحراب كسائر المنابر، فلما أخذوا في نقله تزلزلت المدينة وأقبلت الصواعق فقال اتركوه، وأمر بعمل هذا المنبر فوقه وهو خمس درجات والأول ثلاث»[٥٠].

يروي الطبري، ابن الأثير، السمهودي والدياربكري وغيرهم من المؤرخين، أنه بعد عهد معاوية بن أبي سفيان، جرت محاولات كثيرة لنقل هذا المنبر من المدينة إلى دمشق، فقد حاول عبدالملك بن مروان والوليد بن عبد الملك نقله إلى دمشق ثم صرفا النظر عنه، ثم في ولاية سليمان بن عبد الملك طلب إليه في تحويله، لكنه رفض ذلك[٥١].

هذه الزيادة في عدد درجات المنبر التي تزيد على درجات المنبر النبوي في المدينة، جوبهت بمعارضة شديدة في العصر الإسلامي المبكر، فيذكر ابن النجار أن مروان بن الحكم زاد في عدد درجات المنبر حتى صارت تسع درجات بما فيها المجلس[٥٢]، ويروى عن ابن أبي الزناد أنه قال: لما قدم المهدي المدينة سنة ١٦١هـ/٧٧٨م، فقال لمالك بن أنس: «إني أريد أعيد منبر النبي ﷺ على حاله، فقال له مالك: إنما هو من طرفاء الغابة، وقد سمّر إلى هذه العيدان وشدّ، فمتى نزعته خفتُ أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيّره، فانصرف المهدي عن تغييره»[٥٣]، ثم أصدر المهدي أوامره إلى محمد بن أبي جعفر المنصور بنزع المقاصير من مساجد الأمصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار منبر النبي ﷺ، ثم أعيدت بعد ذلك إلى ما كانت عليه[٥٤].

في الحقيقة معرفتنا قليلة عن منابر العصر العباسي، ولكن نجد في هذا السياق إشارة إلى أن المنابر في هذا الوقت كانت مرتفعة، وما يؤكد ذلك أن الأدلة المعمارية من مسجد سامراء الكبير والمؤرخ إلى (٢٣٤-٢٣٧هـ/٨٤٨-٨٥٢م) تشير إلى وجود منبر في

جداره القبلي يرتفع ٣ر٩٠م [٥٥]، وإن هذا المنبر هو متحرك وكان يتم إخفاؤه في غرفة قريبة من المحراب[٥٦].

٥ - صانع أول منبر في الإسلام :

تنسب بعض الروايات فكرة صنع المنبر إلى النبي ﷺ، إلا أن معظمها تنسبها إلى غيره، فقد أوردت المصادر التاريخية أسماء مختلفة للنجار الذي قام بتجميع المنبر للرسول، فالأزرقي أعطى اسم «باقوم» و «باقول» على أنه نفسه باني الكعبة في بداية القرن السابع الميلادي[٥٧]. مصادر أخرى ذكرته على أنه «ذباح» أو «قبيصة» مولى العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ[٥٨]، بينما العباس لم يأت المدينة إلا في نهاية السنة الثامنة للهجرة، ولذلك فإن هذه الرواية مشكوك في صحتها. كذلك بعض المصادر تذكر اسم «تميم الداري» كصانع للمنبر، حيث تقول الرواية بأن تميماً الداري، وكان رجلاً من لخم من أهل فلسطين، سأل الرسول ﷺ : «هل أعمل لك منبراً كما رأيت يُصنع في الشام» ثم وبعد مشاورات مع الصحابة، وافق الرسول على ذلك [٥٩]. هذه الرواية أيضاً مشكوك في صحتها وذلك لأن بعض المصادر كالذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) تذكر أن تميماً الداري أسلم وجاء إلى المدينة في السنة ٩هـ/ ٦٣٠م [٦٠]. فتشير الروايات إلى أنه عندما بدّن الرسول قال تميم الداري: يا رسول الله ألا تتخذ لك منبراً يحمل - أو يجمع - عظامك، قال ﷺ : بلى، فاتخذ مرقاتين أي غير المقعد» [٦١]. كذلك يورد السمهودي رواية أخرى تؤكد أن النبي ﷺ قد بلغ الكبر، فتقول الرواية : «روى ابن زبالة عن عمر بن مسلم أنه قال: كان النبي ﷺ حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام، إذا قام في الصلاة توكأ عليه» [٦٢]. في الحقيقة يحيرنا معنى بدن والتي تعني كبر وأسن، علماً أن الرسول كانت سنه ما بين ٥٥، ٥٧ سنة وأن المنبر صنع بعد بناء المسجد النبوي بسنتين أو ثلاث ولم يكن الرسول قد بلغ الكبر.

فتؤكد الروايات أن السبب في صناعة المنبر يرجع إلى ازدياد عدد المصلين في المسجد وضرورة رؤيتهم للنبي وسماع خطبته. فيروى أن رسول الله ﷺ كان يجلس بين أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً [٦٣] من طين كان يجلس عليه[٦٤] كما يروى أن النبي ﷺ صلى وكبّر فوق المنبر وقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي» [٦٥]، لأن الخطبة تكون أوقع في النفس عند رؤية الخطيب وحركاته والتعبيرات التي ترتسم على وجهه.

المصادر العربية أشارت إلى أن الخطيب في العصر الإسلامي المبكر كان يخطب معتمداً على عصا، وقد استمر هذا الوضع حتى أمر باتخاذ المنبر بدلاً عنها[٦٦]. يروي ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة وهو متكيء على عصا وأنها كانت من شجر يتخذ من القسي يُطلق عليه «شوحط». وكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك وأصبح حمل العصا عادة مستحبة للأئمة أصحاب المنابر إذا خطبوا يوم الجمعة ومعهم العصى يتوكأون عليها [٦٧]. يؤكد ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)أن لبس العمامة وحمل العصا باليد اليمنى أصبحت من شروط الخطيب والذي كان يضرب بيديه على المنبر فيرفع المؤذنون أصواتهم بالصلاة والتسليم عند كل ضربة، وقد حذّر ابن الحاج الخطيب من اتباع هذه العادة[٦٨].

وفي هذا السياق فإن بعض الدراسات توضح أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ ليتخذ موقعاً مرتفعاً وذلك لاستقبال الوفود، فتذكر هذه المصادر أن الرسول عندما زاره رجل يُدعى تميم وقف على كرسي وخاطبه من عليه، لذلك نجد بيدرسن يستنتج أن كرسي الشرف والذي يجلس عليه الحاكم كان موجوداً زمن الرسول ﷺ، وهذا، كما يراه بيدرسن، بدون شك يقود إلى المنبر [٦٩].

يذكر محمد، نقلاً عن زويمر، رأياً مفاده أن حمل الخطيب للسيف أو العصا لم يكن إلا لحماية نفسه من أي هجوم مفاجئ وغير متوقع [٧٠]، وهذا ما نفاه الإمام الغزالي (ت

٥٠٥هـ/ ١١١٠م) وابن الحاج بقولهم إن الاغتيال خاص بالأمراء وأن الإمام مُحصّن ضد هذه الاغتيالات لما يتمتع به من حصانة دينية تبعده عن أمور الإمارة [٧١].

كذلك تحدثت بعض المصادر العربية مثل الذهبي وابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، إلى أن المنبر ذو الدرجات كان في أول الأمر رمزاً للسلطان، وفي بداية الإسلام كان الخلفاء أو الولاة يقودون الصلاة أيام الجمع في عواصم الولايات وكانوا يقومون بإلقاء الخطب من المنبر وهم يمسكون العصا بأيديهم، وأن معاوية بن أبي سفيان كان أول من ألقى خطبة وهو جالس على مقعد مرتفع [٧٢].

يؤكد لامنس بأن عادة حمل العصا كانت موجودة في الجزيرة العربية قبل الإسلام ولها علاقة بوظيفة الخطيب، حيث يشير إلى أن الخطيب كان هو الشخص المتحدث باسم العشيرة ومن ثم أصبح المنبر في العصر الإسلامي المبكر نوعاً من العرش الملكي، وبذلك لم يعد مقصوراً على الاحتفالات الدينية فقط [٧٣]، يدعم بيكر وجهة نظر لامنس بقوله بأن الرسول ﷺ اتخذ هذا المنبر عندما تم له النصر وعظم سلطانه، ويدعم ذلك بالقول بأن عمر بن الخطاب كان يرى أن المنبر لا يجوز اتخاذه إلا للخليفة وحده ولهذا رفض أن يأذن لعمرو بن العاص أن يتخذ المنبر في جامع الفسطاط [٧٤]. ويدعم بيكر هذا الاستنتاج باستناده إلى الرواية التي تقول بأن أبا بكر والخلفاء من بعده استلموا مناصبهم الجديدة من خلال إعلان ذلك على الناس من على المنبر في المسجد [٧٥].

يذكر بيدرسن أنه بعد عهد هارون الرشيد اكتمل التعبير عن مغزى المنبر تدريجياً بحيث أصبح الخطيب يتحدث واقفاً على المنبر ولذلك نجد الأحاديث النبوية تشير إلى أن النبي ألقى خطبتين يوم الجمعة واقفاً كما يفعل الخطباء في أيامنا هذه [٧٦].

كذلك معنى ا لمنبر ومغزاه يلقى دعماً من بعض الشعراء أمثال الفرزدق ويحيى بن أبي حفصة، الذين يدعمون هذا المفهوم، حيث يقول الفرزدق (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) [٧٧] في

مدح هشام بن عبد الملك :

رأيت بني مروان يرفعُ مُلكهم ... مُلوك شباب كالأسودِ وشيبُها
بهم جمع اللّه الصلاة فأصبحت ... قد اجتمعت بعد اختلاف شُعُوبُها
ومن ورث العودين والخاتم الذي ... له المُلكُ والأرضُ الفضاءُ رحيبُها

كذلك يقول يحيى بن أبي حفصة [٧٨] بمناسبة اعتلاء الوليد بن عبد الملك كرسي الخلافة:

بكت المنابرُ يوم مات وإنما ... بكت المنابر فقد فارسهُنّه
لما علاهُنَّ الوليدُ خليفة ... قلن ابنُه ونظيرُه فسكنّه
لو غيرُه قرع المنابر بعده ... لنكرنه فطرحنه عنهُنّه

يرى بعض الباحثين أن بيكر قد وقع في مأزق وذلك بإقحام الشعراء مثل الفرزدق في موضوع المنبر واستشهاده بشعره للتدليل على أن الوالي الجديد كان يمارس سلطته بعد تعيينه وذلك عندما يرتقي المنبر كأنه عرش ويمسك العصا على أنها صولجان، فاستنتج بيكر من ذلك أن المنبر في بداية الإسلام لم يكن له مغزى ديني بل أصبح رمزاً للحكم والسلطة السياسية [٧٩]، إذ لم يصبح المنبر ذا مغزى روحي فقط إلا عندما أصبحت الخطبة ذات طابع ديني بحت ولم يعد الخطيب هو الخليفة، وأن كل مسجد تقام فيه صلاة الجمعة أصبح يحتوي على منبر، ويدعم بيكر ذلك بما أوردته بعض المصادر العربية والتي تقول بأن عمرو بن العاص عندما أراد بناء منبر في مسجد الفسطاط، أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستشيره في ذلك، فجاءه الرد برسالة شديدة اللهجة: «لقد سمعت أنك استعملت منبراً ورفعت نفسك على رقاب المسلمين، أما كفاك أن تقوم والمسلمون جلوس عند قدميك، فإنني آمرك أن تحطمه قطعاً صغيرة» [٨٠]، يبدو أن هذه الرسالة مشكوك في صحتها وذلك لسبب بسيط وهو أننا لم نسمع بأي اعتراض على استعمال المنبر في المدن الإسلامية الأخرى بدليل ما رواه الطبري حيث يقول بأن سعد بن أبي وقاص عندما فتح

المدائن في السنة ١٦هـ/٦٣٧م، وضع منبراً في المسجد والذي كان في إيوان كسرى[٨١]، كذلك تشير بعض المصادر العربية إلى أن أبا موسى الأشعري وضع منبراً في منتصف جدار القبلة في مسجد البصرة ولم نسمع باعتراض الخليفة عمر على ذلك، ولذلك فهناك احتمال أن هذه القصة والتي حصلت مع عمرو بن العاص، تعكس تحيز المؤرخين ضده وذلك لشهرته في الدور الذي لعبه في جعل الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان بعد عملية التحكيم التي جرت في منطقة الحميمة في جنوب الأردن[٨٢].

كذلك فإن بعض المصادر التاريخية تبين أن إلقاء الخطبة من فوق المنبر لا تعتبر بدعة وذلك لأن الخلفاء، عمر وعثمان وعلي، كانوا يجلسون على مقعد عند لقائهم مجموعة من المؤمنين ويلقون خطبهم[٨٣]. ابن رستة (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) يقول بأن أول من جعل الخطبة خطبتين وكان لا يزال جالساً في الجزء الأول منها، هو بشر بن مروان، شقيق عبدالملك بن مروان[٨٤]. كذلك أشار ابن رستة إلى أن أول من أمر بالصلاة في العيدين وخرج إلى المصلى علي بن أبي طالب حيث كان ذلك بالكوفة[٨٥]. لامنس (Lammens) أشار إلى أن المنبر يمثل مقعد الشرف أو العرش حيث كان يجلس الإمام، ويدعم وجهة نظره بالاستناد إلى رواية تقول بأن الصحابة سألوا الرسول ليشغل موقعاً مرتفعاً خاصة وأن السفراء من الجزيرة العربية يأتون إلى المدينة [٨٦]. كذلك نجد بيكر قد جاء بوجهة نظر مشابهة، حيث يقول بأن المقعد المرتفع كان في الاستعمال بشكل عام عند العرب في الجاهلية وأن كلاً من المنبر وهيئته كانوا بمثابة رموز لقوة المحكمة [٨٧]. يذكر عبد الحميد، بالاستناد إلى بيركهاردت، أن للمنبر مغزى رمزياً وذلك بربطه بفكرة الإمام المنتصر، إذ يقول بأن الدرجة العليا الخالية تمثل الوجود غير المرئي للعقل في البوذية والمسيحية أو الوجود الخفي للمبعوث الإلهي [٨٨]، فيتبين مما سبق أن النبي ﷺ لم يتخذ المنبر لاستقبال السفراء والوفود كما يدعي لامنس وبيكر وكريزويل وغيرهم [٨٩].

٦ - مصطلح المنبر ومرادفاته :

لقد ورد في المصادر العربية عدد من المصطلحات مثل **الكرسي**، **السرير**، **التخت** والتي يمكن أن تعتبر مرادفة لكلمة المنبر، بعض هذه المصطلحات ذُكِرَ في القرآن الكريم بمعنى عرش الله وعرش النبي سليمان، لقد ذكرت كلمة **كرسي** في القرآن الكريم بهذا المعنى بقوله تعالى في سورة البقرة [٩٠] :

﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع **كرسيه** السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾.

وبقوله تعالى في سورة ص [٩١]:

﴿ ولقد فتنا سليمان والقينا على **كرسيه** جسداً ثم أناب ﴾.

ومن هنا يمكن القول بأن لفظة **الكرسي** كانت ما زالت مستمرة في الاستعمال إذ استعملت في العصر الأموي بمعنى مقعد الشرف، إلا أنها فقدت معناها على أنها عرش وأصبحت تعني أقل من لفظة **سرير**، حيث إن الخليفة أو من يمثله كان يجلس على **سرير** بينما مرافقوه يجلسون على كراسي [٩٢].

يذكر ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) والأصفهاني بأن الخليفة كان يدعو المُقربين من الحاشية والأصدقاء ليجلسوا إلى جانبه على **السرير** كعلامة شرف[٩٣]. ويذكر المسعودي أن معاوية بن أبي سفيان كان عندما يقضي حوائج الناس يذهب إلى المجلس ويجلس على **كرسي** ويسند ظهره إلى المقصورة، وعندما ينتهي من ذلك كان يجلس على **السرير** [٩٤]، يؤكد ذلك الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) بأن الخليفة كان هو صاحب **السرير** وعندما يجلس الخليفة على **كرسي**، فإن ذلك يكون غالباً في المناسبات غير الرسمية[٩٥]، فيظهر من ذلك أن **الكرسي** كان منخفضاً وبدون ظهر، كما ذكر ابن سيدة

(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)[٩٦] . ويؤكد ذلك السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) بأن **الكرسي** عند العرب كان يوضع عند قدم العرش الملكي بمعنى موضع القدمين من **سرير** الملك[٩٧]. بينما يذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من استعمل العرش في الإسلام بمعنى (سرير، تخت ، كرسي)[٩٨] ، وأن لفظة «المنبر» تُطلق على مكان جلوس الملك، وهو والحالة هذه «كالسرير والتخت والكرسي، أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن أهل مجلسه، أن يساويهم في الصعيد، وأول من اتخذه في الإسلام معاوية»[٩٩]. القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) يقول بأن هذا يشير إلى أن **السرير** كان ملازماً لعرش الملك[١٠٠]، ويؤكد وجهة نظر ابن خلدون بأن معاوية بن أبي سفيان كان أول من جلس على **سرير** ثم أصبحت سُنّة اتبعها المسلمون فيما بعد[١٠١]، علماً بأن **السرير** كمقعد شرف كان معروفاً خلال فترة خلافة عثمان وقد يكون استعماله أقدم من ذلك، إذ يذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أن الخليفة عثمان عندما تزوج نائلة، جلس على **سرير** وأجلست على **سرير**[١٠٢] كما تشير هذه المصادر إلى أن الخليفة معاوية كان يحمل **الكرسي** معه إلى المسجد، يجلس عليه ثم يتكيء على المقصورة، وذلك ليستمع إلى المظالم ويستلم الاسترحامات، بينما في القاعة الرسمية كان يجلس على **السرير** [١٠٣] يذكر الأصفهاني أيضاً أن هناك أربعة أشخاص، ثلاثة منهم من العائلة الأموية، كانوا يجلسون إلى جانب الخليفة عثمان على **سريره** [١٠٤]. يؤكد المقريزي على أن ربيعة بن مخاشن وهو قاضي عشائري، كان أول من جلس على **منبر** أو **سرير** عندما كان يقضي بين الناس [١٠٥] ، والمنبر أحياناً يُسمى بالعود ، جمعها «أعواد» ، حيث إن لفظة العود كانت تُطلق على كل ما يُصنع من الخشب ويستعمل للقعود أو النوم فيستعمل في معنى الكرسي فيقال : جلس على الأعواد في معنى تابوت الميت وفي معنى السرير[١٠٦].

يظهر هنا أن المنبر عبارة عن مقعد قابل للنقل وأحياناً يظهر كنوع من المقاعد التي يحمل عليها الخليفة وهو جالس، إذ يذكر الأصفهاني بأنه في معركة صفين، كان الخليفة

معاوية بن أبي سفيان يراقب المعركة وهو جالس على منبر، وكذلك نجد يزيد بن عبدالملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) حُمِلَ على منبر عندما دفنت حبابة[١٠٧]. كذلك يذكر اليعقوبي حادثة مقتل مصعب بن الزبير في سنة ٧١هـ بينما هو جالس على سريره وذلك في موقعة قرب الأنبار[١٠٨].

يعتقد بعض المستشرقين أمثال لامنس وبيكر بأن المنبر كان ضرورياً في المساجد الجامعة في عواصم المدن العسكرية، ولذلك فهم يعتقدون أن مصطلحات **المنبر**، **السرير**، **الكرسي** والتي وردت في المصادر العربية كانت متطابقة في الاستعمال في العصر الإسلامي المبكر [١٠٩]. بينما سوفاجيه يرى أن هذه المصطلحات متطابقة في الوظيفة، إلا أنها تختلف في الشكل [١١٠]، في الحقيقة يجب التفريق بين لفظة المنبر التي تُطلق على المكان الذي يقف عليه الخطيب في المسجد أو المصلى وبين اللفظة التي يراد بها السرير أو التخت أو الكرسي الذي اتخذه أولو الأمر في مجالسهم والذي أشار إليه ابن خلدون.

يبدو أن المنابر كانت مجرد بناء مرتفع قليلاً عن الأرض، وظلت كذلك حتى أيام معاوية فصنع لنفسه منبراً خشبياً متنقلاً من ست درجات ومقعد [١١١]، وعندما ذهب إلى مكة حمله معه وكأنه رمز سلطانه [١١٢]، وكان بعض خلفاء بني أمية يحملون منابرهم معهم إذا انتقلوا، وهذا ما جعل بعض المستشرقين أمثال بيكر يقولون بأن المنبر كان رمزاً للسلطان. وهذا غير صحيح حيث إن المنبر جزء من المسجد، وأن حمل بعض خلفاء بني أمية منابرهم معهم يفسر بأنهم لم يكونوا واثقين من وجود منابر خشبية مهيأة على النحو الذي يريدون [١١٣].

كذلك نجد هيلنبراند يدعم وجهة نظر بيكر بقوله بأن المنبر المصنوع من الخشب في العصر الأموي كان يقوم بوظيفة رمز للسلطان حيث كان العامة يبايعون الوالي وهو واقف على المنبر كما كان الوالي يُعلن نبأ تعيينه والياً من على المنبر [١١٤].

حقيقة لا ندري كيف تطورت المنابر حتى وصلت إلى صورتها الحالية، والسبب في ذلك أن المنابر ظلت دائماً جزءاً من أثاث المسجد المنقول ولم تدخل في بنيته إلا في بعض المساجد المتأخرة بخلاف المحراب الذي انتقل من علامة في صدر المسجد إلى حنية في الجدار [١١٥]. كذلك نجد أن المنابر في المساجد الجامعة كانت لها دائماً أهمية دينية وسياسية وإدارية، حيث إنه لم يكن إلا منبر واحد في المسجد النبوي في المدينة ولذلك رفض الخليفة عمر أن يتخذ عمرو بن العاص منبراً في الفسطاط لأنه يرى أن المنبر لا يكون إلا لرئيس الجماعة الإسلامية [١١٦]، ثم في عهد عثمان ظهرت المنابر في الأمصار وأصبح لكل مصر منبر في العاصمة ثم أصبح لكل مدينة مسجد جامع وفيه منبر. ولذلك نجد أن المنبر أصبح رمزاً للمدن الكبرى أو المراكز الإدارية، وهذا لا يمنع أن يكون للمساجد الأخرى منابر وتصلي فيها الجماعات. فيذكر مؤنس أن المسجد ذا المنبر هو المسجد الرسمي الذي يصلي فيه الحاكم أو الأمير ويخطب فيه خطيب معين من الدولة، ولذلك فإن خطبته لها معنى رسمي، ومن هنا استعمل الفقهاء تعبيراً خاصاً «إمام راتب بولاية سلطانية» حيث ظهر هذا المصطلح في القرن ٤هـ/ ١٠م [١١٧]، وبذلك رفض كل من شافعي ومؤنس أن يكون المنبر رمزاً للسلطان أو شارة من شاراته[١١٨].

ومنذ أن أصبح المنبر رمز السلطة الحاكمة حيث كان الوالي يجلس عليه كممثل للقوة الحاكمة، ولذلك أصبح سمة مهمة للمسجد الجامع. المؤرخ الجغرافي المقدسي يصف المنبر بأنه ذو مرتبة عالية في المجتمع الإسلامي، ولذلك كانت المدن تسمى بالمدن ذات المنبر، ومن هنا صنفت المدن حسب وجود المنبر فيها أو عدمه [١١٩]، وأن عدد المنابر في المدينة يعتبر دليلاً على انتعاشها [١٢٠]. للأسف ليس لدينا أمثلة على منابر من العصر الأموي، ولكن في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م أصبحت المدن الرئيسة في مصر مزودة بمنابر بأمر من الخليفة مروان الثاني ومن ثم أصبحت تشكل جزءاً من أثاث المسجد [١٢١].

٧ - أنواع المنابر في العمارة الإسلامية :

الأدلة من المصادر التاريخية والأثرية تشير إلى أن المنابر نوعان : النوع الأول عبارة عن منابر متحركة مصنوعة من الخشب؛ والنوع الثاني عبارة عن منابر ثابتة مصنوعة إما من الحجر أو الطوب أو الآجر (الطوب المشوي) [١٢٢]. يذكر شاخت أن المنبر الثابت كان أول منبر في الإسلام وهو منبر المسجد النبوي في المدينة وكان مثبتاً في الأرض في البداية ولم يكن يحرك من موضعه إلا في العصر الأموي حيث ثبت على دكة مرتفعة من الرخام، إذ كان أصلاً عبارة عن قطعة صغيرة من الأثاث بطبيعتها قابلة للنقل ولكنها كانت تحفظ في مكانها، ومن هنا فإن وظيفتها واستعمالها في ذلك الوقت تختلف عن تلك في العصور المتأخرة [١٢٣].

وكانت المنابر في العصور الإسلامية المبكرة متنقلة، وهذا يشير إلى أنها كانت معمولة من مواد خفيفة كالخشب بحيث يمكن نقلها من مكان إلى آخر. ولعل الإقبال على المنابر المتحركة أنها لا تشغل مساحة فوق أرض المسجد ولا تقطع صفوف المصلين. وللسبب نفسه بنيت منابر معلقة في جدار القبلة يصعد إليها من المحراب [١٢٤]. فأشارت المصادر التاريخية إلى أن من الأمور التي أنكرها ابن الحاج عادة متبعة في بلاد المغرب وهي إرجاع المنبر إلى الغرفة التي جلب منها إذا فرغ الخطيب من إلقاء خطبته واعتبرها بدعة [١٢٥]. ويذكر شاخت أنه حتى عهد مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ/ ٧٥٠م) فإن المنبر استمر استخدامه في مدن الأمصار في مصر وكان المنبر متحركاً في المساجد الأموية حيث كانت توضع داخل أو أمام المحراب، وكان يؤتى به عند الحاجة لإعلان سياسي للخليفة أو الوالي وينقل بعد ذلك [١٢٦].

هناك أمثلة كثيرة على وجود المنابر التي تقوم على عجلات في مساجد المغرب الإسلامي، منها على سبيل المثال : منبر مسجد سوسة الكبير ومنبر جامع قرطبة القديم،

ومنبر الجامع الكبير في تونس، ومنبر الجامع الكبير في الجزائر وكلها تحتوي على غرفة جانبية يوضع فيها المنبر القائم على عجلات والذي يستطيع شخص واحد أن يسحبه[١٢٧]. فيتساءل بعض المستشرقين أمثال شاخت فيما إذا كان هذا يعكس الفكرة القديمة عن العرش ما زالت باقية في مساجد غرب العالم الإسلامي؟ وأن المنبر يُعتبر رمز الملكية والسلطة، ولذلك يجب أن يحفظ في غرفة مغلقة حتى الحاجة إلى استعماله، ولذلك فإن معظم منابر شمال إفريقية كلها تقوم على عجلات[١٢٨].

هناك خروج على هذه القاعدة منها أن أقدم منابر مساجد الجمع في المغرب هو منبر جامع القيروان في تونس والذي يحتوي على أهم وأقدم منبر خشبي ثابت ما زال قائماً في العالم الإسلامي، هذا المنبر بطول ٣٫٩٣م وارتفاع ٣٫٣١م، مصنوع من خشب التيك[١٢٩] تشير الدراسات إلى أن زخارف هذا المنبر عبارة عن قطع خشبية صغيرة مكونة من حوالي ٢٠٠ حشوة خشبية وبأحجام وأشكال مختلفة حيث كانت هذه الزخارف الجميلة مُطعَّمة بالعاج المحفور توضع بجانب بعضها البعض وتخلق نمطاً زخرفياً جميلاً [١٣٠]. هذه الزخرفة قد جاءت من بغداد بواسطة الأمير الأغلبي أبي إبراهيم أحمد في سنة ٢٤٢-٤٩هـ/ ٨٥٦-٦٣م، وأن سلمه يتكون من إحدى عشرة درجة تؤدي إلى مقعد الخطيب .

منذ العصر الفاطمي وصاعداً، تطور المنبر في شكله بحيث أصبح يعلوه قبة فوق مقعد الخطيب تحتوي على عناصر زخرفية، قوامها نجوم وأشكال هندسية مصنوعة من قطع خشبية صغيرة، وأن هذا الشكل قد أصبح سائداً في كل من سورية ومصر وتركيا [١٣١]. وأفضل مثال على هذا النوع من المنابر المطوّرة في العصر الفاطمي، منبر المسجد الأقصى في القدس والمصنوع من الخشب المُطعَّم بالعاج والأبنوس وتؤكد الكتابة المحفورة عليه بأنه عُمِلَ لنور الدين محمود زنكي في حلب سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م وكان يريد وضعه في المسجد الأقصى ولكن المنية أدركته قبل تحقيق ذلك الحلم، ومن ثم نُقل المنبر إلى المسجد الأقصى من قِبَل صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م [١٣٢]. وبقي هذا المنبر الجميل

والفريد من نوعه والتحفة الفنية الرائعة في المسجد الأقصى إلى أن وقعت فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧، فأقدم الصهاينة المغتصبون بتاريخ ٢١/آب/١٩٦٩ على إحراق المسجد الأقصى، فاحترق الجناح الجنوبي للمسجد بما في ذلك منبر نور الدين ومحراب المسجد وقبته [١٣٣].

يبدو أن الهدف من إحراق المسجد الأقصى المتعمد هو تهيأة الجو لإعادة بناء هيكل سليمان من جهة وللقضاء على معلم يعتبر من أهم معالم الحضارة العربية الإسلامية من جهة أخرى، وقد صرح بذلك بن غوريون الصهيوني أثناء زيارته لمنطقة البراق بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧ بقوله : «لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل» [١٣٤].

في شرق العالم الإسلامي، إيران وأفغانستان، تشير الدراسات إلى أن المنابر قد دمرتها جحافل المغول، وأن الغموض ما زال يخيم على المنابر القديمة في تركستان. أما المنابر القديمة في الهند فهي مبنية من الحجر وتحتوي على تسع درجات تؤدي إلى غرفة علوية مقببة كما هو الحال في مسجد الباري في Chota Pandu'a والمؤرخ إلى القرن ٨هـ/ ١٤م [١٣٥]، والمشهورة بالجوسق الذي يظهر على قمتها [١٣٦] يذكر هيلنبراند أنه منذ القرن الرابع عشر وصاعداً، ظهرت أنواع من المنابر كتلك في إيران وتركيا، حيث كانت المنابر في إيران تصنع إما من الطوب أو الآجر وهو البديل للحجر حسب التقاليد الإيرانية، نجد تركيا تفضل المنابر الحجرية أو الرخامية المزخرفة [١٣٧]. كذلك نجد المنابر الخشبية محفورة بشكل عالي الجودة في تركيا حيث يتوفر الخشب كما هو الحال في مسجد علاء الدين في قونيا والمؤرخ إلى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م [١٣٨].

في العصر المملوكي أصبحت المنابر مُطعّمة بالعاج والعقيق والأبنوس، كما هو الحال في مسجد أحمد بن طولون ومسجد صالح لمعي في القاهرة. وبنهاية العصر المملوكي يلاحظ تراجع في زخرفة التطعيم والحفر [١٣٩].

أما المساجد ذات المنابر المتحركة في المغرب فتبدأ بمنبر مسجد صفاقس والذي بني سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م وأعيد بناؤه سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، يحتوي على قاعدة لوضع المنبر المتحرك عليها [١٤٠]. ثم يأتي منبر المسجد الكبير في تونس والمؤرخ إلى سنة ٢٥٠هـ/٨٤٦م والذي يعتبر من أقدم المنابر التي تقوم على عجلات. يذكر المؤرخ المقري بأن منبر مسجد قرطبة القديم كان يقوم على عجلات والذي لم يعد موجوداً الآن لكن شهود عيان ذكروا وجود العجلات للمنبر [١٤١]. هذا المسجد بني في العهد الأموي من قِبَل الحكم الثاني والمؤرخ إلى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥ - ٦٦م، حيث وضع هذا المنبر القديم إلى جانب المحراب الجديد وزوّد المسجد بمنبر مميز والذي استغرق عمله تسع سنوات [١٤٢].

المنبر الآخر حسب الترتيب الزمني هو منبر المسجد الجامع في فاس والمؤرخ إلى ٣٦٩هـ/٩٨٠م والذي أعيد ترميمه سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م من قِبَل الأمويين ومن ثم من قِبَل الموحدين. كان جداره القبلة يحتوي على مصطبة للمنبر والمؤرخ إلى سنة ٦٠٠-٦٠٥هـ/ ١٢٠٣-١٢٠٧م من قِبَل الموحدين ومع هذا فليس هناك ما يؤكد أن المنبر القديم يحتوي على عجلات. كذلك في فترة المرابطين، هناك منبر يقوم على عجلات يقع في مسجد الجزائر الكبير والمؤرخ إلى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، وأن مصطبة مسجد تلمسان الكبير والمؤرخ إلى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م ومصطبة مسجد القرويين في فاس والتي تعود لذات التاريخ والتي تشير إلى وجود منابر متحركة وغير ثابتة [١٤٣].

٨ - منابر المصليات ووظيفتها:

ذكرت المعاجم اللغوية أن كلمة مُصلّى بالضم وتشديد اللام، تعني أي مكان تُقام فيه الصلاة، وهو موضع بعينه في عقيق المدينة [١٤٤] فقد ذكرت بعض المصادر العربية أنه لم يوجد زمن النبي ﷺ منبر في المصلى، إذ كان يخطب يوم العيد قائماً على الأرض وكانت السُنّة أن تسبق الصلاة خطبة العيد. لقد كان النبي ﷺ يذهب إلى مُصلى بني سالمة خارج المسجد وخاصة في العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى) [١٤٥]. وكان يخطب بدون منبر،

كما ذهب إلى المُصلى في صلاة الاستسقاء، ومن ثم أصبحت الصلاة في المُصلى خارج المدينة سُنّة [١٤٦]. فيروي اليعقوبي إن كثّير بن الصلت بنى منبراً خطب عليه عثمان بن عفان ثم تركه فاستعمله مروان بن الحكم عند صلاته في المُصلى [١٤٧]. كذلك يروي ابن الحاج أن مروان بن الحكم هو الذي أحدث المنبر في المُصلى وأنه كان أول من خطب قبل صلاة العيد في هذا المكان [١٤٨].

وقد ألقيت الخطبة من فوق المنبر قبل صلاة الجمعة وبعد صلاة العيدين وفي الصلوات التي تُقام في حالات الخسوف والكسوف والاستسقاء [١٤٩]. لقد كانت الاحتفالات في العيدين في مصر تتم في مصلى خولان اليمني، وكان خطيب مسجد عمرو بن العاص هو الذي يخطب فيه [١٥٠]، وكان الخليفة أو من يمثله هو الذي يقوم بإلقاء الخطبة ثم أصبح الخطيب الرسمي يعين من قِبَل الحاكم ليقوم بهذا الواجب [١٥١]. من هنا يمكن القول إن أهمية المنبر قد جاءت منذ عهد الرسول ﷺ من حيث إن قدسية المسجد أصبحت تتمركز حول المنبر والمحراب. وعندما كان الخطيب يتحدث لمجموعة من العرب، كان يفعل ذلك واقفاً وكان يضرب الأرض بالرمح والسهم، أو كان يجلس على مرتفع كما فعل قس بن ساعدة الإيادي [١٥٢]، وأن النبي ﷺ فعل الفعلين معاً، حيث جلس في عرفة على جمل خلال الخطبة وفي مناسبة فتح مكة كان يخاطب المسلمين واقفاً وهم جلوس. يؤكد ذلك ابن تغري بردي، حيث يشير إلى أنه مع نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، كان الولاة في المدن الصغيرة يقدمون الخطبة وهم واقفون، ولكن في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م أدخلت المنابر إلى جميع القرى في مصر [١٥٣].

٩ - المكانة الدينية والسياسية للمنبر :

حاول عدد من المستشرقين وعلى رأسهم لامنس [١٥٤] بيكر [١٥٥] وكريزويل [١٥٦] وغيرهم الادعاء بأن النبي ﷺ اتخذ المنبر بعد شعوره بالعظمة والنصر وأنه أراد التشبه بالملوك باتخاذه عرشاً يستقبل عليه الوفود، وأن هذا المنبر قد تحوّل بمرور الزمن إلى منبر ديني

تماماً في العصر العباسي، ويبدو أن هؤلاء المستشرقين وغيرهم قد اعتمدوا في ذلك على ما ذكره ابن خلدون حول اتخاذ عمرو بن العاص المنبر في الفسطاط واستنتاجهم أن ذلك يعكس مفهوم أن المنبر رمز للسلطان وشارة من شارات الملك[١٥٧].

إن إدخال منبر النبي ﷺ إلى المسجد لم يكن لغاية دينية على الرغم من حمله هذه الصفة حتى الوقت الحاضر، إذ أن ما حدا بالمسلمين التفكير فيه هو حاجتهم لرؤية النبي ﷺ وسماع صوته بعد اتساع المسجد وكثرة المصلين [١٥٨]. استدلال المستشرقين بقضية منع الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص من اتخاذ المنبر في جامع الفسطاط لكونه العرش المقدس للنبي، فإنها لا تصمد أمام استخدام الخلفاء الراشدين لنفس المنبر النبوي والذي ظل مستخدماً في العصر الأموي والعصور اللاحقة[١٥٩].

في الحقيقة إن لمنبر النبي محمد ﷺ أهمية كبيرة، إذ وردت أحاديث عديدة عنه ﷺ في فضله. فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي[١٦٠]. وقد نقل السمهودي عن الحافظ بن حجر «أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة، بما يحصل فيها من ملازمة حلقات الذكر، ويكون مجازاً أو بمعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة[١٦١]. وروي عنه ﷺ بخصوص هذا المنبر أنه قال: «قوائم منبري رواتب في الجنة» [١٦٢]، كذلك نقل ابن سعد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «منبري على ترعة من ترع الجنة»[١٦٣]، وفي رواية «ما بين بيتي إلى منبري روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة»[١٦٤]، وأسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه قال: «أحد شقي المنبر على حوضي، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق أمرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار» [١٦٥]، وفي سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعاً: قال النبي ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار» [١٦٦]. وبنفس المعنى قال ﷺ: «من حلف عند منبري هذا يميناً كاذبة استحل بها مال أمرئ مسلم

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً »[١٦٧]، وقال ﷺ من حلف عنده على يمين فاجرة يقطع بها أمرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار »[١٦٨].

كذلك فإن المصادر العربية تؤكد على أن التبرك بلمس المنبر قد بدأ في عصر مبكر، إذ كان ابن عمر يمسح بيده على المنبر ويضعها على وجهه، وكان المصلون يمسكون برمانة المنبر بيامنهم ثم يستقبلون القبلة يدعون [١٦٩]. يؤكد ذلك ابن سعد بقوله : «أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي وخالد بن مخلد البجلي، قالا: أخبرنا أبو مودود عبدالعزيز، مولى لهذيل، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ : إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بيامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون »[١٧٠].

وكذلك كانت المنابر تعلق عليها الستور بنفس طريقة كسوة الكعبة. فيروي السمهودي أن الخليفة عثمان بن عفان كان أول من كسا المنبر النبوي قبطية [١٧١]. وقد سماها الديار بكري قطيفة [١٧٢]. ويروي آخرون أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من كساه قبطية أو لينة [١٧٣]، ثم استمرت هذه العادة في العصور التالية حيث كان الخلفاء يرسلون لهذا المنبر غطاء من الحرير الأسود يُكسى به كل سنة، إذ يذكر ابن الحاج أنه في العصر العباسي كانت الكسوة تُرسل لمنبر الرسول من بغداد سنوياً [١٧٤]، فلما كثرت هذه الكسوة جعلوها ستائر على أبواب الحرم [١٧٥]. وبمرور الزمن تباعدت الفترة التي يرسل فيها الكسوة إلى هذا المنبر، فقد ذكر السمهودي أنها كانت تُرسل كل خمس أو ست سنوات مرة واحدة، وأن هذه الكسوة المعظمة الملوكية كانت تحمل من الديار المصرية كل سبعة أعوام ويغطى بها كل المنبر من الجمعة إلى الجمعة ويُرسل مع هذه الكسوة رايتان سوداوان ينسجان أبدع نسيج ترفعان أمام وجه الخطيب في جانبي المنبر قريباً من الباب [١٧٦].

للمنبر دور كبير في الحياة السياسية والدينية في العصر الإسلامي المبكر، إذ أعلنت الأخبار من فوقه، كما أن البيعة بالخلافة أخذت لأبي بكر وهو على المنبر بعد وفاة

النبي ﷺ ، وبنفس الطريقة تم أخذ البيعة لعمر وعثمان وعلي [١٧٧]. من هنا يمكن القول إن الطابع السياسي هو الغالب على الخطب التي ألقيت في تلك المناسبات [١٧٨].

كانت ولاية العهد أيام الخلفاء الراشدين تقوم على أساس الشورى، ثم أصبحت وراثية في عهد الأمويين والعباسسين، وأصبح انتخاب ولي العهد صورياً بمعنى أن الخليفة يعين ولي عهده ويأخذ البيعة له [١٧٩]. فيذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) في **البيان والتبيين**، أن اسم الخليفة وولي عهده يذكران في الخطب التي تُلقى من المنابر والتي أصبحت رمزاً للسلطة الحاكمة [١٨٠]. حيث تؤكد المصادر أنه في بغداد سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م وبأمر من الخليفة العباسي الطائع (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، كان اسم عضد الدولة يُذكر بعد ذكر اسم الخليفة [١٨١]. فعندما صفا الجو لعضد الدولة في العراق سنة ٣٦٧هـ خلع الطائع عليه الخُلع السلطانية وتوّجه وعقد له لواءين بيده. ولكن العلاقة تبدلت بين الخليفة الطائع وبين عضد الدولة الأمر الذي أدى إلى حذف اسمه من الخطبة مدة شهرين ثم أمر أن يُخطب له على منابر بغداد، مع أن ذلك من الأمور التي انفرد بها الخليفة دون غيره [١٨٢]، فكان اسم عضد الدولة يذكر في الخطبة بعد اسم الخليفة العباسي [١٨٣]. كذلك كان الخليفة المستكفي يأمر بذكر أسماء البويهيين في الخطبة [١٨٤]. ولتأكيد سلطته على الولايات الإسلامية المختلفة، فقد أصبح النظر في إقامة المنابر في المساجد من واجبات الخليفة [١٨٥]. ويبدو أنه في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م كان هناك منابر في جميع الأمصار والولايات؛ وفي السنة نفسها كانت البيعة لمروان بن الحكم على جميع المنابر في الحجاز، مصر، الشام، الجزيرة العربية وخراسان [١٨٦].

يذكر الجاحظ أن عبد الله بن العباس والي البصرة من ٣٦-٤٠هـ/٦٥٦-٦٠م كان أول من صعد المنبر في البصرة [١٨٧]. وعندما اضطر زياد بن أبي سفيان إلى الهرب من البصرة، أخفى المنبر في مسجد الحدان، حيث كان المنبر شارة للحاكم وأن الوالي كان يجلس عليه كممثل للحاكم [١٨٨].

وللأهمية الكبرى للمنبر فقد كان الحفاظ عليه أيام الحروب واجباً، إذ كان ينقل من مسجد إلى آخر خوفاً من تحطيم الأعداء له. وكان يُدعى للخلفاء من فوق المنبر، وبنفس الوقت يلعن الأعداء من عليه في مناسبات عدة [١٨٩]. ففي العصر الفاطمي كانت العادة أن تذكر عبارة «سلام على الحاكم» من المآذن بعد أذان الفجر، وهذه العادة استمرت إلى العصر المملوكي [١٩٠]. وأن أول من استعمل السب واللعن للعلويين من المنابر كان خالد القسري [١٩١]. فيذكر ابن عبد ربه حادثة وذلك عندما استعمل عبدالملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان، والياً على مكة، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بن عفان جالس عند أصل المنبر، فنال من طلحة والزبير، فلما نزل قال لأبان أرضيتك من المدهنين في أمر أمير المؤمنين؟ قال : لا ولكنك سؤتني، حسبي أن يكونا بريئين من أمره [١٩٢]. وكذلك فقد استخدم المنبر لتحقيق أهداف سياسية، فيذكر الطبري وابن الأثير أن معاوية علّق قميص عثمان عليه لمدة سنة واستخدمه للمطالبة بحقه في الخلافة [١٩٣].

ولأهمية المنبر والخطب التي تُلقى من فوقه فإن الخلفاء كانوا أحياناً هم الخطباء والأئمة في الصلاة، ولكن في الغالب كانوا يولون الخطابة لأحد أفراد أسرهم أو لمن يثقون به من أتباعهم وحجبها عن سواهم [١٩٤]. وكان الناس يعتبرون المسجد والمنبر السلطة نفسها، لذلك هوجمت بعض المساجد وحطمت منابرها لاستيائهم من تصرفات السلطة الحاكمة [١٩٥].

١٠ - المنبر في المصادر الأدبية :

المصادر الأدبية من العصر الإسلامي المبكر ساعدت على توضيح المغزى من المنبر كرمز للسلطة السياسية بغض النظر عن القيادة الدينية والتي لا يمكن فصلها عن القيادة السياسية. فهناك شاعر من قبيلة كلب [١٩٦] يوضح دور قبيلته في حصر الخلافة لمروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/٦٨٥م) فيقول :

نزلنا لكم عن منبر الملك بعد ما ظللتم وما إن تستطيعون **منبرا**

يقول سهم بن حنظلة بعد مقتل الضحاك بن قيس الفهري وانتصار مروان بن الحكم في معركة مرج راهط بأنهم ورثوا خاتم النبوة والمنبر [١٩٧] :

نصر الإله بني أمية إنه ... من يعطه سبب الخلافة ينصر
الوارثين محمداً سلطانه ... وجواز خاتمه وعود **المنبر**

ابن قيس الرقيات (ت ٧٥هـ/ ٦٩٥م) يمدح الخلفاء من بني مروان بن الحكم [١٩٨] فيقول:

أحللك اللّه والخليفة بالـ ... غوطة دارا بها بنو الحكم
والوارثو **منبر** الخلافة والـ ... موفون عند العهود بالذمم
والجابرو كسر من أرادوا وما ... الكسر الذي أوهنوا بملتئم

أيضاً يمدح ابن قيس الرقيات [١٩٩] عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م) بعد مقتل مصعب بن الزبير فيقول :

خليفة اللّه فوق **منبره** ... جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

هنا يعترض عبد الملك بن مران على ذلك ويقول للشاعر : «يا بن قيس تمدحني بالتاج وكأني ملك من العجم، بينما تمدح مصعب بن الزبير بأنه شهاب من اللّه وتقول فيه» [٢٠٠].

إنما مصعب شهاب من اللّه ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

الشاعر جرير التميمي(ت ١١٠هـ/٧٢٨م) [٢٠١] يمدح الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ/ ٧١٥م) فيقول :

إن الوليد هو الإمام المصطفى ... بالنصر هز لواؤه، والمغنم
ذو العرش قدر أن تكون خليفة ... ملكت فاعل على **المنابر** وأسلم

ورث الأعنة والأسنة وانتمى ... في بيت مكرمة رفيع السلم
ورأيت أبنية خوت وتهدمت ... وبناء عرشك خالد لم يهدم

يقول الفرزدق [٢٠٢] في مدح عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/٧٢٠م) فيقول:

كم فرق الله من كيد وجمعه ... بهم وأطفأ من نار لها شرر
ولن يزال إمام منهم ملك ... إليه يشخص فوق المنبر البصر

كذلك يمدح الفرزدق [٢٠٣] يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ/٧٢٤م) فيقول:

ربيب ملوك في مواريث لم يزل ... بها ملك إن مات أورث منبرا

الشاعر جرير [٢٠٤] يفتخر بقبيلته فيقول :

وإن الذي أعطى الخلافة أهلها ... بنى لي في قيس وخندف مفخرا
منابر ملك كلها مضرية ... يصل علينا من أعرناه منبرا

كذلك يقول شاعر غير معروف الاسم [٢٠٥] :

عن المنبر الشرقي ذادت رماحنا ... وعن حرمة الأركان يرمى حطيمها

كذلك أحياناً يعبر الشاعر عن عدم رضاه عن تعيين وال جديد وذلك بصعود الوالي إلى المنبر. فيقول الشاعر نهار بن توسعة التميمي في يزيد بن المهلب عندما عُين والياً على خراسان من قِبَل الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ/٧١٧م) [٢٠٦] :

لقد صبرت للذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب
بكى المنبر الغربي إذ قمت فوقه ... فكادت مسامير الحديد تذوب

وحسب رأي الجاحظ وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، فإن قائل هذا الشعر هو واثلة بن خليفة السدوسي في هجاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة [٢٠٧].

وقال أحد الشعراء في المنبر [٢٠٨] :

لنا المساجد نبنيها ونعمرها ... وفي **المنابر** قعدان لنا ذلل
فلا نقيل عليها حين نركبها ... ولا لهن لنا من معشر بدل

قال الفرزدق يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت ١٢٦هـ/٧٤٤م) [٢٠٩]:

إن الوليد ولي عهد محمد ... كل المكارم بالمكارم يشتري
ورث الخلافة سبعة، آباءه ... عمروا وكلهم لأعلى **المنبر**

وقال الشاعر الكميت [٢١٠] يذكر بني أمية :

مصيب على **الأعواد** يوم ركوبه ... لما قال فيها، مخطئ حين ينزل
يشبهها الأشباه وهي نصيبه ... له مشرب منها حرام ومأكل

ومر الأقيشر، وهو المغيرة بن عبد الله الأسدي، بمطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة في أيام الضحاك بن قيس الشاري ومطر يخطب، فقال [٢١١]:

أبني تميم ما **لمنبر** ملككم ... لا يستمر قعوده يتمرمر
إن **المنابر** أنكرت أشباهكم ... فادعوا خزيمة يستقر **المنبر**
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا ... مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطراً فكان كقائل ... بدل بعمرك من أمية أعور

قال الشاعر بشار بن برد من العصر العباسي يمدح الخليفة العباسي المهدي(ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م) [٢١٢]:

يزين **المنبر** الأشم بعطفيه ... وأقواله إذا خطبا
تشم نعلاه في الندى كما ... تشم ماء الريحان منتهبا

كذلك يمدح الشاعر بشار بن برد هزار بن مرد العتكي بالخطب وركوبه **المنابر** [٢١٣]:

ما بال عينيك دمعها مسكوب سهرت فأنت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل نأتي عليه سلامة ونكوب
يا أرض ويحك أكرميه فإنه لم يبق للعتكي فيك ضريب
أبهى على خشب **المنابر** قائما يوماً وأحزم إذ تشب حروب

كذلك الشاعر إسحاق بن إبراهيم من العصر العباسي يمدح الخليفة العباسي المعتصم (ت ٢٢٧هـ/٨٤٢م) بأنه صاحب **المنبر والسرير** فيقول [٢١٤]:

يا بني العباس أنتم شفاء وضياء للقلوب ونور
أنتم أهل الخلافة فينا ولكم **منبرها والسرير**

كذلك يقول إسحاق بن إبراهيم يمدح الخليفة العباسي الواثق (ت ٢٣٢هـ/٨٤٧م) [٢١٥]:

إذا كنت بالواثق مستجيرا قد عز من كان له نصيرا
قد أمن الناس به المحظورا إذا علا **المنبر والسريرا**

وقال داود بن سلم يمدح جعفر ابن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد، فأغضب ذلك الحسن، فقدم من حج أو عمرة ودخل عليه داود مسلما، فقال له الحسن : أنت القائل في جعفر [٢١٦]:

حوى **المنبرين** الطاهرين كليهما إذا خطا من **منبر** أم **منبرا**

كذلك الشاعر دعبل الخزاعي، من العصر العباسي، يُعبِّر عن غضبه على الحسن بن رجاء لاعتلائه المنبر فيقول [٢١٧]:

ما زلت تركب كل شيء قائم حتى اجترأت على ركوب **المنبر**
ما زال **منبرك** الذي خلفته بالأمس منك كحائض لم تطهر
فلأنظرن إلى **المنابر** دنست وإلى **الأسرّة** باحتقار المنظر
فما **منبر** دنسته بأست أفكل بزاك ولو طهرته بابن طاهر

وبنفس الشعور هناك شاعر من العصر العباسي يتذمر إلى الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ/٨٠٩م) فيقول [٢١٨] :

أمير المؤمنين إليك نشكو ... وإن كنا نقوم بغير عذر
غفرت ذنوبنا وعفوت عنا ... وليس منك أن تعفو ببكر
فإن المنبر البصري يشكو ... على العلات إسحاق بن شمر
أضبي على خشبات ملك ... كمركب ثعلب ظهر الهزبر

تؤكد جميع هذه الأبيات الشعرية على أن المنبر في العصر الإسلامي المبكر كان رمزاً للسلطة السياسية الحاكمة، وأن زعيم الجماعة هو الذي يستطيع أن يلقي الخطبة من على المنبر. هذا المغزى يبدو أكثر منطقية إذا كان قد تم في عهد عثمان ابن عفان، حيث تذكر الروايات بأن زياد بن أبي سفيان عندما أرسل إلى المدينة لينقل أخبار الفتوحات الجديدة، طلب إليه عمر بن الخطاب أن يصعد المنبر ويُعلن ما لديه على الناس [٢١٩].

وفي الوقت نفسه، وفي خلافة عثمان، عندما جاء عبدالله بن الزبير، والي المدينة، ليُعلن نبأ فتح شمال إفريقيا، طلب منه الخليفة أن يُعلن ذلك وهو واقف إلى جانب المنبر. وحسب وجهة نظر ابن عبد ربه فإن عبد الله بن الزبير كان أول من ألقى الخطبة وهو واقف إلى جانب المنبر [٢٢٠]. كذلك يذكر ابن عبد ربه خلال العصر الأموي، كان زعماء القبائل العربية، ومنهم الضحاك بن قيس والأحنف بن قيس، يلقون كلماتهم واقفين إلى جانب المنبر [٢٢١]. لذلك فيمكن القول بأن مغزى المنبر كرمز للسلطة السياسية من المستبعد أن يكون قد توقف بنهاية العصر الأموي، ولكن قد يكون استمر إلى العصر العباسي إلى فترة خلافة الواثق والمتوكل (ت ٢٤٧هـ/٨٦١م). ويبدو ذلك مؤكداً من الشعر في تلك الفترة والذي يدعم الأهمية السياسية للمنبر [٢٢٢]، وهكذا يجب القول هنا إن المنبر كان دائماً ومنذ بداية وجوده في المسجد، يمثل السلطة السياسية والسلطة الدينية معا، ولذلك فإن المنبر لم يكن لإلقاء الخطب الدينية أيام الجمع وحسب، ولكن بالإضافة إلى ذلك له

أهمية سياسية واجتماعية واقتصادية. ومن هنا يمكن القول إن المغزى الديني للمنبر لا ينفصل عن المغزى السياسي وأن كلاً منهما يكمل الآخر[٢٢٣]. ويؤكد ذلك أن البيعة التي كانت تُعطى للخليفة في المسجد كان لها مغزى ديني لكونها ترمز إلى إجماع الأمة على تعيين الخليفة الجديد، وفي الوقت نفسه لها مغزى سياسي وهو الطاعة والامتثال لأوامره.

قائمة المراجع والهوامش

١ - الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، ١٩٨٢. **أساس البلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت:دار المعرفة للطباعة والنشر، مادة: (ن ب ر): ص ٤٤٣. سيشار إليه لاحقاً هكذا: الزمخشري، ١٩٨٢: **أساس البلاغة**.

٢ - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ١٩٥٧. **معجم البلدان**، م٥. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ص ٢٥٧-٥٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا : ياقوت الحموي، ١٩٥٧. **معجم البلدان**.

٣ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم؛ ١٩٨٨. **لسان العرب المحيط**، ج٦. بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب: ص٥٦٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن منظور، **لسان العرب**.

٤ - **المعجم الوسيط**، ١٩٨٥. ج٢، ط٣، القاهرة: مجمع اللغة العربية: ص ٩٣٣. سيشار إليه لاحقاً هكذا: **المعجم الوسيط**، ١٩٨٥.

انظر أيضاً: الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٣. دمشق: دار الفكر: ص ٥٥٣. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الزبيدي، **تاج العروس**.

٥ - سليمان، عيسى وآخرون، ١٩٨٢. **العمارات العربية الإسلامية في العراق: تخطيط مدن ومساجد**، ج١. بغداد: دار الرشيد للنشر: ص ٣٠-٣١. سيشار إليه لاحقاً هكذا: سليمان وآخرون، ١٩٨٢.

٦ - عبد الرحيم، غالب ١٩٨٨. **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط١. بيروت: جروّس برس: ص ٤٠٦. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: عبد الرحيم، ١٩٨٨.

٧ - Pedersen, J. 1993. **The Encyclopedia of Islam.** Edited by, C. E. Bosworth, E. Van Donzel, W. P. Heinrichs and Ch. Pellat, Vol. VII. Leiden, New York: E. J. Brill: p. 73.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا : Pedersen, 1993

٨ - Creswell, K.A.C. 1979. **Early Muslim Architecture**, Vol. I, Pt. 1. New York: Hacker Art Books, p. 14.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Creswell, 1979.

انظر: محمد، غازي رجب، ١٩٧٥. «المنبر في العصر الإسلامي الأول»، **سومر**، مجلد ٣١، ج١-٢: ص٢١١. - سيشار إليه لاحقاً هكذا : محمد، ١٩٧٥.

٩ - Sauvaget, J. 1947. **La Mosquee Omeyyade de Medine**. Paris: P. 141

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Sauvaget, 1947.

١٠ - Pedersen, 1993, Vol. VII: p. 73.

١١ - Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: p.14.

يضيف كريزويل إلى ذلك أن هناك أدلة أخرى يمكن الاعتماد عليها منها أن بلال بن رباح، مؤذّن الرسول ﷺ، كان عبداً حبشياً، وأن هناك ما لا يقل عن ٨٣ عائلة حبشية دخلت في الإسلام، من بينها أم سلمة والتي أصبحت زوجة الرسول ﷺ.

١٢ - مؤنس، حسين. ١٩٨١. «المساجد» **مجلة عالم المعرفة**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٨٢.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: مؤنس، ١٩٨١.

١٣ - محمد، ١٩٧٥: ص ٢١١. انظر أيضاً: Pedersen, J. 1991. "Masdjid" Pp. 644-77 in The Encyclopedia of Islam, Vol. VI. Eds. C.E. Bosworth, E. Van Donzel, B. Lewis and Ch. Pellat. Leiden: E.J. Brill, especially, p. 651.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Pedersen, 1991

١٤ - Hillenbrand, Robert. 1994. **Islamic Architecture: From, Function and Meaning.** Edinbergh: Edinbergh University Press: P. 46.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Hillenbrand, 1994

١٥ - محمد، ١٩٧٥: ص ٢١٢-١٣.

١٦ - محمد، ١٩٧٥: ص ٢١٢-١٣.

١٧ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٩٨٧. **تأريخ الرسل والملوك**، م٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٤١. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الطبري، ١٩٨٧. تاريخ الرسل.

انظر: ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد، ١٩٦٥. **الكامل في التاريخ**، م٢، بيروت: ص ٢٢٥-٢٦.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن الأثير، ١٩٦٥. **الكامل في التاريخ**؛ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ١٩٧١. **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٣٩٧-٩٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**.

انظر أيضاً: الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، م٢. بيروت: مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع: ص ٦٨.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**؛ انظر أيضاً: مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٣؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 74.

١٨ - Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 41.

١٩ - Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 41.

٢٠ - ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ١٨٩٣. **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، ج١. بيروت: المكتب التجاري، ص ٦٣-٦٤.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن دقماق، ١٨٩٣. **الانتصار**؛ المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، (د.ت). **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج٢. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ص ٢٤٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: المقريزي، **خطط**. انظر أيضاً: ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ١٩٩٢. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج١. قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٨٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**؛ Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 41.

٢١ - الطبري، ١٩٨٧، **تاريخ الرسل**، م٢: ص ١٤١.

٢٢ - السمهودي، ١٩٧١، **وفاء الوفا**، ص ٣٩٧-٩٨.

٢٣ - ابن دقماق، ١٨٩٣. **الانتصار**، ج١: ص٦٣-٦٤؛ المقريزي، **خطط**، ج٢،:ص٢٤٨؛ ابن تغري بردي، ١٩٩٢، **النجوم الزاهرة**، ج١: ص٨٧-٨٨؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

٢٤ - Sauvaget, 1947: P. 140.

٢٥ - شافعي، فريد، ١٩٧٠. **العمارة العربية في مصر الإسلامية: عصر الولاة**، المجلد الأول. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر: ص ٦٣١-٣٣. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: شافعي، ١٩٧٠؛ انظر أيضاً: محمد، ١٩٧٥: ١٢٤.

٢٦ - شافعي، ١٩٧٠، م١: ص ٦٣٣.

٢٧ - الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ١٩٦٥. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج١. تحقيق رشدي صالح ملحس. مكة المكرمة: دار الثقافة، ص ١٥٧-٥٨، ١٦٠ - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الأزرقي، ١٩٦٥. **أخبار مكة**.

يقول الأزرقي: «... ثم أن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعيبة، جنوب جدة، وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ورومياً كان فيها يُقال له باقوم نجار بناءً ...» .

٢٨ - الأزرقي، ١٩٦٥. **أخبار مكة**، ج١: ص ١٥٧؛ شافعي، ١٩٧٠، م١: ٦٢٥؛ مؤنس، ١٩٨١: ص٨٣.

٢٩ - Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 41.

يدعم بيدرسن وجهة نظر كريزويل حيث يقول بأن المنبر الإسلامي أصبح يحاكي منابر الكنيسة المسيحية، ولذلك فإن المنبر المسيحي قد أثر في شكل المنبر الإسلامي. ويضيف أيضاً أن هناك من يقول بأن منبر جامع عمرو بن العاص في الفسطاط ومنبر المسجد النبوي في المدينة ذات أصول مسيحية. انظر: Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

٣٠ - Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 41.

٣١ - Becker, C.H. 1906. "Die Kanzel im Kultus des Alten Islam", **Orientalishe Studien: Theodor Noldeke,** Vol. I: Pp. 331-351, especially, p. 333' Reprinted in his **Islamstudien**, Vol. I, Leipzig, 1924: pp. 450-471. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: Becker, 1906, 1924.

٣٢- Becker, 1906: p. 342.

يقول بيكر بأن المنبر كان «عرش»! النبي كحاكم، حيث كان يستعمله لإعلان أمور هامة مثل تحريم الخمر، وكان من الطبيعي أن يلقي حديثاً عاماً للجماعة الإسلامية من على مقعده، ولذلك فإن الخطبة ليست مقصورة على يوم الجمعة، إذ أنه من الممكن أن يلقي خطبة بدون منبر كما هو الحال في الأعياد والمصليات.

انظر أيضاً: شافعي، ١٩٧٠، م١: ص ٦٢٧؛ Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 13.

٣٣ - فكري، أحمد، ١٩٦١. **مساجد القاهرة ومدارسها: المدخل** الإسكندرية: دار المعارف: ص٢٧٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: فكري، ١٩٦١.

إن المقصور بالنص المنسوب إلى السخاوي هو الكنيسة الملكية وهي الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية الرسمية في الإمبراطورية البيزنطية.

٣٤ - ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (د.ت). **الطبقات الكبرى**، م١. بيروت: دار صادر، ص ٢٥٠-٥١. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن سعد، **الطبقات**؛ العسقلاني، ابن حجر، ١٩٥٩. **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، م٣. تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، فؤاد عبدالباقي، حبيب الدين الخطيب. القاهرة: المطبعة السلفية: ص ٤٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: العسقلاني، ١٩٥٩. **فتح الباري**؛ ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي الأندلسي، ١٩٧٨. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، ج١. بيروت: دار الكتب العلمية: ص ١٩٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن عبد البر، ١٩٧٨. **جامع بيان العلم**.

يروي ابن عبدالبر (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧١م) رواية تؤكد أن المنبر لم يُتخذ إلا عندما كثر المصلون فيروي: «حدثنا عبدالرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا اسحق بن إبراهيم بن النعمان قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا حبان بن هلال أو حبيب المقري عن مبارك عن الحسن قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يخطب مسنداً ظهره إلى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبراً. قال: فبنوا له منبراً والله ما كان إلا عتبتين فلما تحول رسول الله ﷺ من الخشبة إلى المنبر حنت الخشبة، قال أنس سمعت واللهّ الخشبة تحن حنين الواله. قال فما زالت حتى نزل رسول الله ﷺ فاحتضنها. قال فقال الحسن يا عباد الله الخشب يحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا إليه».

٣٥ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٠، ٢٥٢-٥٣.

٣٦ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٠؛ السمهودي، ١٩٧١، **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٣. انظر أيضاً: Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 73.

٣٧ - الديار بكري، ١٩٧٠، **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩.

٣٨ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥١؛ السمهودي، ١٩٧١، **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٨٨.

يروي السمهودي عدة روايات في خبر جذع النخلة وإدخال المنبر: «روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه».

وعن جابر أن النبي ﷺ «كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال إن شئتم، فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة رفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل رسول الله ﷺ فضمه إليه وهو يئن أنين الصبي الذي يسكن».

انظر أيضاً: الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩.

يقول الديار بكري في خبر الجذع: «فنزل النبي ص يمسحه بيده حتى سكن أو سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع إلى المنبر وزاده غيره، فقال النبي ﷺ: هذا بكى لما فقده من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل كذلك إلى يوم القيامة تحزناً على رسول الله ﷺ فأمر به رسول الله فدفن تحت المنبر.

انظر أيضاً: عبدالحميد، سعد زغلول، ١٩٨٦. **العمارة والفنون في دولة الإسلام**. الاسكندرية: منشأة المعارف: ص ٢٦٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: عبدالحميد: ١٩٨٦.

٣٩ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٣-٩٤؛ الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ٦٩؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 74.

٤٠ - الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩.
يروي الديار بكري في حديث بريدة قال النبي ﷺ مخاطباً الجذع: «إن شئت أدرك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويُجدد لك خوصك وثمرك وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي ﷺ يسمع ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله فأكون في مكان لا يبلى».

٤١ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٢؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩١-٩٨؛ الديار بكري. ١٩٧٠، **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٨؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 74.

٤٢ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٧.

٤٣ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩١. يقول السمهودي:
يروي ابن زبالة عن خالد بن سعيد مرسلاً أن تميماً الداري كان يرى رسول الله ﷺ يشتدّ عليه وجع كان يجده في فخذيه يُقال له الزجر، فقال تميم: يا رسول الله ألا أصنع لك منبراً تقوم عليه، فإنه أهون عليك إذا قمت وإذا قعدت؟ قال وكيف المنبر؟ قال: أنا يا رسول الله أصنعه لك، قال فخرج إلى الغابة فقطع منها خشبات من أثل، فعمل له درجتين: أي غير المقعد ...
انظر أيضاً: الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢ : ص ٦٨.

٤٤ - السمهودي. ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٨؛ الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص٦٨.

٤٥ - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (د.ت). **تاريخ اليعقوبي**، م٢، بيروت: دار صادر، ص ٢٢٣. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**.

٤٦ - اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، م٢: ص ٢٢٢.

٤٧ - اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، م٢: ص ٢٢٣.

٤٨ - Pedersen, 1993, Vol. VII: p. 74.

٤٩ - اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، م٢: ص ٢٨٣؛ الطبري، ١٩٨٧، **تاريخ الرسل**، م٣: ص ٢٠٩.

يروي الطبري في أحداث سنة ٥٠هـ: «قال محمد بن عمر: وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله ﷺ أن يحمل إلى الشام، فحرك فكسفت الشمس حتى رأيت النجوم بادية يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حمله، وإنما خفت عليه أن يكون قد ارض فنظرت إليه، ثم كساه يومئذ».

يروي الطبري أيضاً: قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، قال: قال معاوية: إني رأيت منبر رسول الله ﷺ وعصاه لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ، فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا: يا أمير المؤمنين، نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام، فانقل المسجد! فأقصر وزاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثمان درجات، واعتذر للناس مما صنع».

انظر أيضاً: المسعودي، ١٩٨٨. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٣. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. صيدا- بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٥-٢٦. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: المسعودي، ١٩٨٨. **مروج الذهب**؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٨-٩٩؛ الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٨ - ٦٩؛

Sauvaget, 1947: P. 87, 144, Schacht, J. 1957. "An Unknown Type of Minbar and Its Historical Significance". Ars **Orientalis**: Pp. 155, 172.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Schacht, 1957

٥٠ - المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري، ١٩٨٧. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٨٢. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: المقدسي، ١٩٨٧. **أحسن التقاسيم**.

٥١ - الطبري، ١٩٨٧، **تاريخ الرسل**، م٣: ص ٢٠٩. يروي الطبري: «قال محمد بن عمر: حدثني سويد عن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن إبان بن صالح، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصه بن ذؤيب: أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، وأن تحوله! إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس ... فأقصر عبدالملك عن ذلك، وكف عن أن يذكره، فلما كان الوليد حج وهم بذلك، وقال : خبراني عنه، وما أراني إلا سأفعل: فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: كلم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه، فكلم عمر بن عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره. فلما حج سليمان بن عبدالملك أخبره عمر بن عبدالعزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب إليه، فقال سليمان: ما كنت أحب أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد، هذا مكابرة، وما لنا ولهذا؟ أخذنا الدنيا فهي في أيدينا، ونريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه، فتحمله إلى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح.

انظر ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد، ١٩٦٥، **الكامل في التاريخ**، م٣. بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ص ٤٦٣-٦٤. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن الأثير، ١٩٦٥. **الكامل في التاريخ**.

انظر: السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٩. يروي السمهودي عن الواقدي: أراد معاوية رضي الله عنه سنة خمسين تحويل منبر رسول الله ﷺ إلى دمشق، فكسفت الشمس يومئذ، وكلّمه أبو هريرة رضي الله عنه فيه، فتركه، فلما كان عبدالملك أراد ذلك فكلّمه قبيصة فتركه؛ فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبدالعزيز فكلّمه فيه فتركه، فلما كان سليمان قيل له في تحويله قال: لا؛ هاالله، أخذنا الدنيا ونعمد إلى علم من أعلام الإسلام نريد تحويله؟ ذاك شيء لا أفعله؛ وما كنت أحب أن يُذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد! ما لنا ولهذا؟

انظر أيضاً: الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 74.

٥٢ - انظر ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، ١٩٦٧. **كتاب الأعلاق النفيسة**، ج٧. ليدن: مطبعة بريل، ص ٧٦. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن رستة، ١٩٦٧. **الأعلاق النفيسة**.

٥٣ - المقريزي، **خطط**، ج٢: ص ٢٤٧؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٤٠٠؛ الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩.

٥٤ - المقريزي، **خطط**، ج٢: ص ٢٤٧؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢١٨-١٩؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

Golmohammadi, J. 1993. "Architectural Features: The Arab, Persian, and Turkish Lands". Pp. 76-79 in **The Encyclopaedia of Islam**, edited by. C.E. Bosworth, E. Van Donzel, W.P. Heinrichs and Ch. Pellat, Vol. VII. Leiden-New York: E.J. Brill, especially, P. 76.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Golmohammadi, 1993.

٥٥ - Golmohammadi, 1993: P. 76, Schacht, 1957: Pp. 156-57.

٥٦ - Colmohammadi, 1993, Vol. VII: p. 76.; Schacht, 1957: P. 156.

٥٧ - الأزرقي، ١٩٦٥. **أخبار مكة**، ج١: ص ١٥٧، انظر أيضاً: الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص ٦٩؛ مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٣.

٥٨ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٣٩٨.

٥٩ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٠؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٣؛ العسقلاني، ١٩٥٩. **فتح الباري**، م٣: ص ٤٨-٤٩.

٦٠ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ١٩٩٠. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، م٢. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ص ١٨٨-٨٩.
- سيشار إليه لاحقاً هكذا: الذهبي، ١٩٩٠. **تاريخ الإسلام** .

٦١ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٦؛ مؤنس، ١٩٨١، ص ٨٣.

٦٢ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج١: ص ٣٨٢.

٦٣ - الدكان: المكان المرتفع = الدكة = المصطبة.

٦٤ - السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٣٩٨.

٦٥ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٠، ٢٥٢-٥٣.

٦٦ - ابن دقماق، ١٨٩٣. **الانتصار**، ج١: ص ٦٤؛ المقريزي، **خطط**، ج٢: ص ٢٤٨.

٦٧ - ابن سعد، **الطبقات**، م١: ٢٥٠، ٢٥٢-٥٣.

٦٨ - ابن الحاج، ١٩٦٠. المدخل، القاهرة، ج٢: ص ٢٦٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن الحاج، ١٩٦٠. المدخل .

٦٩ - Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 74.

٧٠ - محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٠.

٧١ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (د.ت)، **إحياء علوم الدين**، ج١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر: ص ١٧٩- سيشار إليه لاحقاً هكذا: الغزالي، **إحياء علوم**.. فيقول الإمام الغزالي: «فإذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية، والكلام لا ينقطع إلا بافتتاح الخطبة ... فإذا فرغ المؤذن قام مقبلاً على الناس بوجهه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ويشغل يديه بقائم السيف أو العترة والمنبر كي لا يعبث بهما أو يضع إحداهما على الأخرى».

انظر أيضاً: ابن الحاج، ١٩٦٠. **المدخل**، ج١: ص ٢٦٧.

٧٢ - الذهبي، ١٩٩٠. **تاريخ الإسلام**، ج٢، ص ٣٢٤؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية في التاريخ**، ج٧: ص ١٣٩. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن كثير، **البداية والنهاية**؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١: ص ٨٥.

٧٣ - Lammens, H. 1907. "Etudes sur Le regne du Calife Omaiyade Mo'awia Ier", Melanges de. la Faculte Orientale, Vol. II. Beirut: University of Saint-Joseph, p. 98.

٧٤ - Becker, 1906: P. 342; 1924, Vol. I: P. 461.

٧٥ - Becker, 1906: P. 342; 1924, Vol. I: P. 461.

٧٦ - Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

٧٧ - الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة بن دارم، ١٩٦٧. **ديوان الفرزدق**. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٥٦-٥٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: **ديوان الفرزدق**. المقصود بالعودين والخاتم: منبر الرسول ﷺ وعصاه.

انظر أيضاً: شافعي، ١٩٧٠، م١: ص ٦٢٩.

٧٨ - الأصفهاني، أبو الفرج، ١٩٥٧. **الأغاني**، م١٠، بيروت: دار الثقافة، ص ٧٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الأصفهاني، ١٩٥٧، **الأغاني**؛ Becker, 1924, Vol. I: P. 461.

٧٩ - Becker, 1924, Vol. I: P. 461.

٨٠ - ابن دقماق، ١٨٩٣. **الانتصار**، ج١: ص٦٣؛ المقريزي، **خطط**، ج٢: ص٢٤٧؛ ابن عبدالحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، ١٩٢٠. فتوح مصر وأخبارها. ليدن، بريل: ص ٩١-٩٢. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**. شافعي، ١٩٧٠، م١: ص ٦٢٧، ٦٢٩؛ عبدالحميد، ١٩٨٦: ص٢٦٨-٦٩؛ Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 38;

Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

٨١ - الطبري، ١٩٨٧. **تاريخ الرسل**، م٢: ص٤٦٣-٦٤. انظر أيضاً: ابن تغري بردي، ١٩٩٢. **النجوم الزاهرة**، ج١: ص ٧٦؛ Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653; Becker, 1924, Vol. I, p. 461.

٨٢ - Pedersen, 1993, Vol. P. 75; Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: Pp. 14, 38

٨٣ - الطبري، ١٩٨٧. **تاريخ الرسل**، م٢: ص ٤٦٣-٦٤؛ الذهبي، ١٩٩٠. **تاريخ الإسلام**، م٢: ص٣٢٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، م٧: ص ١٣٩.

٨٤ - ابن رستة، ١٩٦٧. **الأعلاق النفيسة**، م٧: ص ١٩٩.

٨٥ - ابن رستة، ١٩٦٧. **الأعلاق النفيسة**، م٧: ص ١٩٩.

٨٦ - Lammens, 1907,Vol. II: P. 97.

٨٧ - Becker, 1906: P. 333, 342; 1924, Vol. I: P. 461.

٨٨ - عبدالحميد، سعد زغلول، ١٩٨٦. **العمارة والفنون في دولة الإسلام**. الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٦٨-٦٩.

٨٩ - شافعي، ١٩٧٠، م١: ص ٦٢٧-٢٩.

٩٠ - سورة البقرة: آية ٢٥٤.

٩١ - سورة ص : آية ٣٤.

٩٢ - ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١: ص ٧٨ - ٨٠.

يذكر ابن تغري بردي حديث يشير إلى أنه كان للنبي ﷺ **كرسي** من خشب بأرجل من حديد عُمل لاستقبال وفد تميم. أما المنبر من حديد فقد عُمل في العصر الأموي .. انظر أيضاً: شافعي، ١٩٧٠، ص ٦٠١؛ مؤنس، ١٩٨١، ص ٨٧؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

٩٣ - ابن عبد ربه، أبو عمر عمرو أحمد بن محمد، ١٩٤٠- ١٩٥٣. **العقد الفريد**، م١، القاهرة: ص٣٠٣. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن عبد ربه: **العقد الفريد**؛ الأصفهاني، ١٩٥٧، **الأغاني**، م٨: ص ١٤٤، ٢٩٦.

يقول الأصفهاني في **الأغاني**، م٨: ص ٢٩٦: «قال هارون بن الزيات حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن عبدالعزيز بن علي بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال: لما استنزل عبدالملك زفر بن الحارث الكلابي من قرقيسيا، أقعده معه على **سريره**، فدخل عليه ابن ذي الكلاع. فلما نظر إليه مع عبدالملك على **السرير** بكى. فقال له: ما يبكيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك، ثم هو معك على **السرير** وأنا على الأرض! قال: إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم علي منك؛ ولكن لسانه لساني ... فبلغت الأخطل وهو يشرب وقال شعراً. فقال له عبدالملك: ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خطة في رأسك. قال: أجل والله يا أمير المؤمنين تجلس عدو الله هذا معك على **السرير** فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن **السرير**».

ويقول الأصفهاني في **الأغاني**، ١٩٥٧، م٨: ص ١٤٣-١٤٤: «يذكر نافع مولى عبدالله بن جعفر، قدمنا مرة على معاوية ... قال نافع: ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد ما استخلف، فأجلسه على **سريره** ودخلت حاشية تسلم عليه ودخلت معهم».

٩٤ - المسعودي، ١٩٨٨. **مروج الذهب**، ج٣: ص ٣٩ - ٤٠.

في معرض حديثه عن أخلاق معاوية وسياسته، يقول المسعودي: كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات، ثم بعد صلاة الفجر... يخرج إلى مجلسه .. فيقول يا غلام اخرج **الكرسي**، فيخرج إلى المسجد فيوضع فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقضي حوائج الناس ... حتى إذا لم يبق أحد دخل فيجلس على **السرير**، ثم يقول: ائذنوا للناس على قدر منازلهم ... حتى ينادي بالظهر فيخرج ويصلي ثم يجلس ويأذن لخاصة الخاصة ... ويجلس إلى العصر ثم يخرج فيصلي العصر ... حتى إذا كان في آخر أوقات العصر خرج وجلس على **سريره** ويؤذن للناس على قدر منازلهم».

٩٥ - الأصفهاني، ١٩٥٧. **الأغاني**، م٨: ص ٣٢٦؛ م٩: ص ١٩.

٩٦ - ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، (د.ت). **المخصص**، م١، ج٣، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص ١٣٦-٣٧. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن سيدة، **المخصص**.

يقول ابن سيدة: بأن **سرير** الملك هو صاحب العين والعرش والوثاب: هو **السرير**. والموثبان: هو الملك الذي يلازم **السرير**.

٩٧ - السهيلي، عبدالرحمن بن عبد الله، ١٩٧٨. **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ج٢. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ص ٢٤٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: السهيلي، ١٩٧٨. **الروض الأنف**.

٩٨ - ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، ١٩٩٢. **تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، م١. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٢٧٤. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ابن خلدون، ١٩٩٢، **تاريخ ابن خلدون**. انظر أيضاً : Pedersen, 1993, Vol. VII: p. 74.

٩٩ - ابن خلدون، ١٩٩٢. **تاريخ ابن خلدون**، م١: ص ٢٧٤. يقول ابن خلدون: «وأما **السرير والمنبر والتخت** فهي أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن أهل مجلسه أن يساويهم في الصعيد. ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الإسلام، وفي دول العجم. وقد كانوا يجلسون على **أسرّة** الذهب. وكان لسليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه **كرسي وسرير** من عاج مغشى بالذهب ... وأول من اتخذه في الإسلام معاوية واستأذن الناس فيه وقال لهم : إني قد بدنت فأذنوا له فاتخذه واتبعه الملوك الإسلاميون فيه وصار من منازع الأبهة. ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الأرض، ويأتيه المقوقس إلى قصره ومعه **سرير** من الذهب محمول على أيدي لجلوسه شأن الملوك، فيجلس عليه وهو أمامه، ولا يغيرون عليه وفاء له بما عقد معهم من الذمة وإطراحاً لأبهة الملك. ثم كان بعد ذلك لبني العباس والعبيديين وسائر ملوك الإسلام شرقاً وغرباً من **الأسرّة والمنابر والتخوت** ما عفا عن الأكاسرة والقياصرة». انظر أيضاً : عبد الرحيم، ١٩٨٨: ص ٤٠٦.

١٠٠- القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي، (د.ت). **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج٢: ص١٣٢-٣٣. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: القلقشندي، **صبح الأعشى**.

يقول القلقشندي تحت عنوان الآلات الملوكية: «ومنها التخت ويُقال له: **السرير**، وهو ما يجلس عليه الملوك في المواكب، ولم يزل من رسوم الملوك قديماً وحديثاً، رفعة لمكان الملك في الجلوس عن غيره حتى لا يساويه غيره من جلسائه ... ثم هذه الأسرّة تختلف باختلاف حال الملوك، فتارة تكون من أبنية رخام ونحوه، وتارة تكون من خشب، وتارة تكون من فرش محشوة متراكبة؛ وقد حكي أنه كان لملوك الفُرس سرير من ذهب يجلسون عليه، وكان عمرو بن العاص (رض) وهو أمير مصر يجلس مع قومه على الأرض غير مرتفع عليهم، ويأتيه المقوقس ومعه سرير من ذهب، يحمل معه على الأيدي، فيجلس عليه فلا يمنعه عمرو من ذلك، إجراء له على عادته في الملك فيما قيل، لما عقده له من الذمة واتخذه معه من العهد».

١٠١- القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤: ص ٦-٧. يقول القلقشندي تحت عنوان رسوم الملك وآلاته: «... منها (سرير الملك) ويُقال له تخت. وهو من الأمور العامة للملوك، وقد تقدم أن أول من اتخذه مرتبة للجلوس عليها في الإسلام معاوية (رض) حين بدن، ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في الإسلام في ذلك حتى اتخذوا الأسرّة وكانت أسرّة خلفاء بني العباس ببغداد يبلغ علوها نحو سبعة أذرع. وهو في هذه المملكة منبر من رخام بصدر إيوان السلطان الذي يجلس فيه، وهو على هيئة منابر الجوامع، إلا أنه مستنداً إلى الحائط، وهذا المنبر يجلس عليه السلطان في يوم مهم كقدوم رسل عليه ونحو ذلك. وفي سائر الأيام يجلس على كرسي من خشب مغشي بالحرير، إذا أرخى رجليه كادتا أن تلحقا الأرض، وفي داخل قصوره يجلس على كرسي صغير من حديد يحمل معه إلى حيث يجلس».

١٠٢- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ١٩٧٠. **أنساب الأشراف**، ج٥. بغداد: مكتبة المثنى، ص١١-١٢. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: البلاذري، ١٩٧٠. **أنساب الأشراف**.

يقول البلاذري: «تزوج سعيد بن العاص بن أبي أحيحة هند بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي فبلغ ذلك عثمان فكتب إليه إن كان لها أخت أن يخطبها عليه، فبعث سعيد إلى الفرافصة ... وكان نصرانياً أن زوج أمير المؤمنين ابنتك فقد ذكرها فقال لضب بن الفرافصة زوجها أمير المؤمنين فإنك على دينه فزوجه نائلة ... فلما دخلت على عثمان جلس على **سرير** وأجلست على **سرير**».

١٠٣- المسعودي،١٩٨٨. **مروج الذهب**، ج٣:ص٣٩-٤٠؛ Grabar, O. 1954. **Ceremonial and Art at the Umayyad Court**, Unpublished Ph. D. Dissertation. Yale: Princeton University: Pp. 27-28, 30-35.

- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Grabar, 1954.

١٠٤- الأصفهاني، ١٩٥٨، **الأغاني**، م١٥: ص ١١٢.

١٠٥- المقريزي، **خطط**، ج٢: ٢٤٧؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: p. 74; Becker, 1924, Vol. I, P. 458

١٠٦- الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، م٢: ص٧٥؛ مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٧.

١٠٧- الأصفهاني، ١٩٥٨، **الأغاني**، م١٥: ص ١١٢:

يقول الأصفهاني: روى الزبير عن مصعب بن عثمان، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: خرجت مع أبي إلى الشام في زمن يزيد بن عبدالملك، فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي، فحُمِلَ على **منبر** على رقاب الرجال ...»

Lammens, 1911, Vol. V. P. 241.

١٠٨- اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، م٢: ص ٢٦٥. يقول اليعقوبي: إن مقتل مصعب بن الزبير كان سنة ٧١ هـ وهو جالس على **سريره**، وذلك في موقعة تُعرف بدير الجاثليق، على بُعد فرسخين من الأنبار.

١٠٩- Lammens, H. 1911, "Le Califat de Yazid Ier, **Melanges de la Faculte Orientale**", Vol. V: Pp. 79 - 267, especially, p. 242; Becker, 1924, Vol. I: P. 458; Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 73.

١١٠- Sauvaget, 1947: Pp. 140-43.

١١١- عبد الرحيم، ١٩٨٨: ص ٤٠٦.

١١٢- مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٤.

١١٣- مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٤.

١١٤- Hillenbrand, 1994: Pp. 47-48.

١١٥- مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٥.

١١٦- عبد الرحيم، ١٩٨٨: ص ٤٠٨.

١١٧- مؤنس، ١٩٨١: ص ٨٧.

١١٨- شافعي، ١٩٧٠، م١: ٦٢٧-٢٨؛ مؤنس، ١٩٨١، ص ٨٦-٨٧.

١١٩- المقدسي، ١٩٨٧. **أحسن التقاسيم**: ص ٥٤، ٨٢؛ انظر أيضاً: مصطفى، شاكر، ١٩٨٨. **المدن في الإسلام حتى نهاية العصر العثماني**، ج١. الكويت: دار السلاسل، ص ٧١؛ Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 76.

١٢٠- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 76.

١٢١- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 76.

١٢٢- Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75; Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 78.

١٢٣- Schacht, 1957: P. 156؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٠-٢١.

١٢٤- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢١.

١٢٥- ابن الحاج، ١٩٦٠. **المدخل**، م٢: ص ٢١٢؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢١.

١٢٦- Schacht, 1957: P. 172.
يستثنى من ذلك المنبر في المسجد النبوي في المدينة والذي زود بمنبر خشبي وضع على قاعدة مثبتة قبل إعادة بناء ذلك المسجد في العصر الأموي، ولذلك ويعتبر المسجد النبوي في المدينة المسجد الوحيد في الإسلام ذا علاقة دينية.
انظر: Schacht, 1957: P. 172؛ انظر أيضاً: عبدالرحيم، ١٩٨٨: ص ٤٠٦.

١٢٧- Schacht, 1957: P. 149؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢١.
تشير الدراسات إلى أن أول من وضع المنبر في المسجد الحرام الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان الخلفاء قبله يخطبون قائمين على الأرض. وفي رواية ابن جبير(ت ٦١٤هـ/١٢٠٥م) أن منبر الكعبة كان قائماً على أربع عجلات وموضوعاً قرب مقام إبراهيم، إذ كان يدفع إلى جانب الكعبة عند إلقاء الخطبة ويُعاد إلى مكانه بعد الانتهاء منها. انظر: محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢١.

١٢٨- Schacht, 1957: P. 149.

١٢٩- Creswell, 1979, Vol. II: P. 317.

١٣٠- Lane - Pool, 1888. **The Art of the Saracens in Egypt**. London: Pp. 128,127.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: Lane-Pool, 1888؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٢؛ Creswell, 1979, Vol. II: P. 319.

١٣١- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 77.

١٣٢- محمد، غازي رجب ١٩٧٢. «المسجد الأقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس». **مجلة سومر**، عدد ٢٨ (ج١ +٢): ص ١٤٥. - سيشار إليه لاحقاً هكذا : محمد، ١٩٧٢.
انظر أيضاً: محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٢؛ غوانمة، يوسف درويش، ٢٠٠١. القدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص ١٧٣-٢٤٢ في **كتاب القدس عبر العصور**. إربد: جامعة اليرموك، ص١٩٢. ٢١٠.

١٣٣- انظر : Duncan, Alistair. 1972. The Nobel Sanctuary: Portrait of a Holy Place in Arab Jerusalem. London: Longman Group Limited, P. 70.

انظر أيضاً: محمد ١٩٧٥: ص ١٤٧؛ الروسان، ممدوح، ٢٠٠١، «القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧- ٢٠٠٠»، ص ٣٦٣-٣٩٠ في **كتاب القدس عبر العصور**. إربد: جامعة اليرموك، ص ٣٧٣.

١٣٤- انظر محمد، ١٩٧٢: ص ١٤٧.

١٣٥- Burton-Page, I., 1993. "The Minbar in India", Pp. 97-80 in The Encyclopedia of Islam, Vol. VII. Edited by C.E. Bosworth, E. Van Donzel, W.P. Heinrchs and Ch. Pellat. Leiden- New York: E.J. Brill, especially, P. 79.

١٣٦- الجوسق: الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن، وهي كلمة مُعرّبة وأصلها كوشك بالفارسية، والجوسق تعني القصر أيضاً: قال ابن بري: شاهد الجوسق الحصن قول النعمان من بني عدي:

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدِّم

انظر: ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، (مادة : جسق)، ج١: ص ٤٥٩.

ويرى محمد أن الجوسق قد استعملت مجازاً على هذا الجزء من المنبر. انظر: محمد، ١٩٧٥: ص٢٢١.

١٣٧- Hillenbrand, 1994: P. 48.

١٣٨- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 78.

١٣٩- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 77.

١٤٠- Golmohammadi, 1993, Vol. VII: P. 76; Schacht, 1957, Vol. II: P. 149.

١٤١- Creswell, 1979, Vol. II: P. 143; Schacht, 1957: P. 149.

١٤٢- Creswell, 1979, Vol. II: Pp. 143-44; Schacht, 1957: P. 150.

١٤٣- Schacht, 1957: P. 150.

١٤٤- ياقوت الحموي، ١٩٥٧، **معجم البلدان**، م٥: ص ١٤٤.

استشهد ياقوت بشعر إبراهيم بن موسى بن صدّيق:

ليست شعري هل العقيق فسلع فقصور الجماء فالعرصتان

فإلى مسجد الرسول فما جا ز المصلّى فجانبي بُطحان

وقال شاعر آخر :

طربتُ إلى الحُور كالربرب تداعين في البلد المخصب

عمرن المصلّى ودور البلاط وتلك المساكن من يثرب

١٤٥- Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653.

١٤٦- Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653.

١٤٧- اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢: ص ٢٢٣؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٢-٢٣

Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653.

١٤٨- ابن الحاج، ١٩٦٠. **المدخل**، ج٢: ص ٢٨٦؛

Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653; 1993, Vol. VII: P. 74.

١٤٩- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٤؛ Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653

١٥٠- Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 653.

١٥١- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٤.

١٥٢- كان قس بن ساعدة الإيادي على النصرانية وهو من حكماء العرب قبل الإسلام.

١٥٣- ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، ج١: ص ٣٥٠-٥١؛

Pedersen, 1991, Vol. VII: P.653

١٥٤- Lammens, 1907, Vol. II: Pp. 97-98.

١٥٥- Becker, 1906, Vol. I: P. 331.

١٥٦- Creswell, 1979, Vol. I, Pt. 1: P. 13.

يقول كريزويل بأن الرسول ﷺ اتخذ المنبر عندما أصبح رجل دولة يستقبل الوفود من جميع الجهات. أبو بكر عندما أصبح خليفة، تلقى البيعة وهو جالس على المنبر، وأن الخلفاء من بعده فعلوا نفس الشيء عندما أصبحوا خلفاء. كذلك ولاة الأقاليم في المناطق المفتوحة فعلوا نفس الشيء، إذ عند تعيينهم كانوا يصعدون المنبر ويعلنون نبأ تعيينهم على الناس، وكانوا لا يستطيعون ممارسة مهامهم قبل إعلان ذلك على المنبر. استشهد في ذلك بشعر الفرزدق حيث يقول:

ومن ورث العودين والخاتم الذي له الملك والأرض الفضاء رحيبها

١٥٧- ابن خلدون، ١٩٩٢. **تاريخ ابن خلدون**، م١: ص ٢٧٤.

١٥٨- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٤.

١٥٩- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٥.

١٦٠- ابن سعد، **الطبقات** ، م١: ص ٢٥٣؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٤٢٦-٢٨.

١٦١- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٤٢٩؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٥.

١٦٢- ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٠-٥٣؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٤٢٧.

١٦٣- ابن سعد، **الطبقات**، ج١: ص ٢٥٠-٥٣؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٧: ص ٢٥٣-٥٤.

١٦٤- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٤٢٧. - الترعة هي الباب وقيل الترعة الروضة.

١٦٥- ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٤؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٤٢٧. وعقر الحوض: مصب الماء على الحوض.

١٦٦- ابن سعد، **الطبقات**، ج١: ص ٢٥٤؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ٤٢٧؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٥.

١٦٧- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٤٢٧.

١٦٨- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج١: ص ٤٢٧؛ Schacht, 1957: P. 163؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٥.

١٦٩- ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٤؛ السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص٤٠٦؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٦.

١٧٠- ابن سعد، **الطبقات**، م١: ص ٢٥٤.

١٧١- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج١: ص ٢٨٢؛ الديار بكري. ١٩٧٠. ت **اريخ الخميس**، م١: ص ٢٥٤؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٦.

يذكر ابن منظور أن القبطية عبارة عن ثياب كتان بيض رقاق تُعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط، والجمع قُباطيّ وقَباطيّ. قال الليث: لم أُلزمت الثياب هذا للفظ غيّروا اللفظ فالإنسان قِبطي بالكسر والثوب قُبطي بالضم. وفي حديث أسامة: كساني رسول الله ﷺ قُبطية؛ والقُبطية: الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. وفي الحديث: إنه كسا إمرأة قُبطية مقال لها: مُرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف حجم عظامها، وجمعها القباطي. ومنه حديث عمر (رض): لا تُلبسوا نساءكم القباطي فإنه لا تشفّ فإنه يصف. انظر ابن منظور **لسان العرب المحيط**، م٣، **مادة : قبط**: ص ٨ - ٩.

١٧٢- الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**، ٢: ص ٧٥-٧٦.

القطيفة: جمعها القطائف والقراطيف: فُرش مُخملة. والقطيفة: دثار مُخمل، وقيل كساء له خَمل، والجمع القطائف وقُطُف مثل صحائف وصُحف. وفي الحديث: تعس عبد القطيفة؛ هي كساء له خمل أي الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها ومنه القطائف التي تؤكل، وشُبّهت بخمل القطائف التي تفترش. انظر: ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، م٣، **مادة قطف**: ص ١٢٢.

١٧٣- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج١: ص ٢٨٢؛ الديار بكري، ١٩٧٠. **تاريخ الخميس**. ج٢: ص ٧٦؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٦.

يذكر ابن منظور في لسان العرب المحيط، م٣، **مادة لين**: ص ٤٢٤«اللين: ضد الخشونة. وفي الحديث: يتلون كتاب الله ليّناً أي سهلاً على ألسنتهم. واللينة: كالمِسورَة يُتوسّدُ بها. وفي الحديث: أن النبي ﷺ إذا عرّس بليل توسّد لينة، وإذا عرّس عند الصبح نصب ساعدَهُ؛ قال: اللينة كالمِسورَة أو الرفادة. وقوله تعالى في التنزيل العزيز: ﴿ما قطعتم من لينة﴾؛ قال: كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو من اللين واحدته لينة وقال أبو اسحق: هي الألوان، الواحدة لُونة.

١٧٤- ابن الحاج، ١٩٦٠. **المدخل**، ج٢: ص ٧٤.

١٧٥- يروي ابن زبالة عن هشام بن عروة أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي ﷺ القباطي فسرقت امرأة قبطية فقطعها، وقال ابن النجار: لم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كلة سنة ثوباً من الحرير الأسود له علم ذهب يكسى به المنبر، قال: ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستوراً على أبواب الحرم. انظر: السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٤١٢-١٣.

١٧٦- السمهودي، ١٩٧١. **وفاء الوفا**، ج٢: ص ٤١٣؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٦.

١٧٧- الطبري، ١٩٨٧. **تاريخ الرسل**، م٢: ص ٢٣٢-٣٤، ٢٤١-٤٦، ٥٨٩-٩٠؛ محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٦؛ Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 668.

١٧٨- الطبري، ١٩٨٧، **تاريخ الرسل**، م٣: ص ٢٠٩.

١٧٩- حسن، حسن إبراهيم، ١٩٦٥. **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج٣. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص ٢٥١. سيشار إليه لاحقاً هكذا: حسن، **تاريخ الإسلام**.

١٨٠- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٩٩. **البيان والتبيين**، م١: ج١-٣. تحقيق: درويش جويدي. بيروت: المكتبة الوطنية، ج١: ص ١٧٩. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الجاحظ، ١٩٩٩. **البيان والتبيين**.

يذكر الجاحظ أنه كان لمحمد بن سليمان خطبة لا يغيّرا، قال صلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم يُسمع من كلامه إلا ذكر أمير المؤمنين الرشيد وولي عهده محمد. قال: وكان زهير بن محمد الضبي يداريه إذا قرع المنبر.

١٨١- انظر: المقريزي، **خطط**، ج٢: ص ٢١٦؛ Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 669.

١٨٢- حسن، **تاريخ الإسلام**، ج٣: ص ٤٧، ٣٤٩.

يذكر حسن أن الخليفة الطائع أمر «بأن يخطب للملك عضد الدولة ببغداد في خطبة الجمعة وأن يضرب على باب عضد الدولة بالدبادب في أوقات الصلوات الخمس، وأن عضد الدولة كان أول من خوطب بالملك في الإسلام وأنه كان يُخطب له على المنابر يشاهنشاه الأعظم ملك الملوك. انظر حسن، **تاريخ الإسلام**، ج٣: ص ٤٧-٤٨.

كان عضد الدولة يُسمى أبا شجاع فناخسرو، لما نزل عمه عماد الدول إليه عن فارس واستولى أبو شجاع عليها بعد موته تلقب بلقب عضد الدولة. حسن، **تاريخ الإسلام**، ج٣: ص ٤٧.

١٨٣- حسن، **تاريخ الإسلام**، ج٣، ص ٢٥٠.

١٨٤- حسن، **تاريخ الإسلام**، ج٣: ص ٢٤٨.

١٨٥- المقريزي، **خطط**، ج٢: ص ٢١٦.

١٨٦- Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 656; 1993, Vol. VII: P. 75.

١٨٧- الجاحظ،١٩٩٩. **البيان والتبيين**، م١، ج١:ص١٧٩؛ Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75

١٨٨- انظر: Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 75.

١٨٩- انظر: Pedersen, 1991, Vol. VI: Pp. 657, 669.

١٩٠- انظر: Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 669.

١٩١- انظر: Pedersen, 1993, Vol. VII: P. 669.

١٩٢- ابن عبد ربه، ١٩٦٢. **العقد الفريد**، ج٤. تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين وإبراهيم الإبياري. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص ٣٠٤. «... وعلى هذا المعنى قال إسحاق بن عيسى: أعيذ علياً بالله أن يكون قتل عثمان، وأعيذ عثمان أن يكون قتله عليٌ ...».

١٩٣- الطبري، ١٩٨٧. **تاريخ الرسل**، م٣: ص ٦٩-٧٠.

يقول الطبري: «وكان أهل الشام - فيما كتب إلي السرّي يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف، وعن طلحة والزبير: لما قدم عليهما النعمان بن بشير بقميص عثمان (رض) الذي قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم ... وضع معاوية القميص على المنبر، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه ... فمكثوا حول القميص سنة، والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجللّه أحياناً فيلبسه».

انظر أيضاً: ابن الأثير، ١٩٦٥، **الكامل في التاريخ**، م٣: ص ١٩٢، ٢٧٥-٧٧.

١٩٤- البلاذري، ١٩٧٠، **أنساب الأشراف**، ج٥: ص ١٦٩.

انظر أيضاً : Pedersen, 1991, Vol. VI: P. 670.

١٩٥- محمد، ١٩٧٥: ص ٢٢٧.

١٩٦- البلاذري، ١٩٧٠. **أنساب الأشراف**، ج٥: ص ١٣٩.

١٩٧- البلاذري، ١٩٧٠. **أنساب الأشراف**، ج٥: ص ١٣٩.

١٩٨- ابن قيس الرقيات، عبيد الله، ١٩٧٠. **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**. تحقيق: د. محمد يوسف نجم. بيروت: دار صادر، ص ٨.- سيشار إليه لاحقاً هكذا: **ديوان ابن قيس الرقيات**، ١٩٧٠.

١٩٩- **ديوان ابن قيس الرقيات**، ١٩٧٠: ص ٥.

٢٠٠- الأصفهاني، ١٩٥٦، **الأغاني**، م٥: ص ٧٠.

٢٠١- جرير بن عطية الخطفى، ١٩٦٤. **ديوان جرير**، بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ص ٣٩٦. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: ديوان جرير، ١٩٦٤.

٢٠٢- **ديوان الفرزدق**، ١٩٨٧: ص ١٦٧.

٢٠٣- **ديوان الفرزدق**، ١٩٨٧: ص ١٦٧.

٢٠٤- **ديوان جرير**، ١٩٦٤: ص ١٨٦.

٢٠٥- **كتاب نقائض جرير والفرزدق**، ١٩٠٥، ليدن: مطبعة بريل. أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفست سنة ١٩٦٤، قاسم محمد الرجب، م١: ص ١١٨. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: **نقائض جرير والفرزدق**، ١٩٦٤.

يقصد بالمنبر الشرقي منبر البصرة، والبعض مثل ابن الأعرابي يقول هو منبر خراسان وذلك لأن البصرة غلب عليها أيام الفتنة سلمة بن ذؤيب الرياحي يوم قتل مسعود بن عمرو العتكي وغلب على الكوفة مطر بن ناجية اليربوعي.

٢٠٦- **نقائض جرير والفرزدق**، ١٩٦٤، م١: ص ٣٦٨؛ الجاحظ، ١٩٩٩. **البيان والتبيين**، م١، ج١: ص ١٧٧؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ١٩٨٥. **عيون الأخبار**، ج٢، بيروت: ص ٢٨٣-٨٤. - سيشار إليه لاحقاً هكذا: الدينوري، **عيون الأخبار**.

٢٠٧ - ابن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، ج١: ص ١٧٧. ج٢، ص ٣١٣-١٤.

٢٠٨- الدينوري، **عيون الأخبار**، ج٢: ص ٢٨٢.

٢٠٩- **ديوان الفرزدق**، ١٩٨٧: ص ٢٩٠-٩١.

أراد بالسبعة: الخلفاء المروانيين ابتداء من مروان بن الحكم حتى هشام بن عبد الملك.

٢١٠- الدينوري، **عيون الأخبار**، ج٢: ٢٨٢.

٢١١- الدينوري، **عيون الأخبار**، ج٢: ٢٨٣.

٢١٢- الأصفهاني، ١٩٥٥، **الأغاني**، م٣: ص ٢١٣-١٤.

٢١٣- الجاحظ، ١٩٩٩، **البيان والتبيين**، ج١: ص ١٧٨.

٢١٤- الأصفهاني، ١٩٥٦، **الأغاني**، م٥: ص ٢٧٣-٧٤.

٢١٥- الأصفهاني، ١٩٥٦، **الأغاني**، م٥: ص ٣٦١-٦٢.

٢١٦- الأصفهاني، ١٩٥٦، **الأغاني**، م٦: ص ١٦.

٢١٧- الجاحظ، ١٩٩٩. **البيان والتبيين**، م١، ج١: ص ١٧٩.

لقد أضحت كلمة «أفكل» من الكلام المتروك، استخدمها الشاعر لوصف حالة خاصة، وهذه الكلمة مشتقة من فعل «فكل». والأفكل عن وزن أفعل: الرعدة تعلو الإنسان ولا يبنى منه فعل، أو هو مفكول: أي رعديد. ويقال: أخذ فلاناً أفكل إذا أخذته رعدة فارتعد من برد أو خوف. ومنه قول عائشة (رض): فأخذني أفكل وارتعدت من شدة الغيرة. والأفكل اسم الأفوه الأودي لرعدة كانت فيه. قال الأفوه:

تمنى الحماس أن تزور بلادنا وتدرك ثأرا من رغانا بأفكل

انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، م٢، مادة فكل: ص ١١٢١.

٢١٨- الجاحظ، ١٩٩٩. **البيان والتبيين**، م١، ج١: ص ١٧٩.

٢١٩- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، م٥: ص ٢٩٠.

٢٢٠- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، م٤: ص ١٩٤.

٢٢١- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، م٥: ص ١٣٦؛ م٧، ص ١٤٦-٤٧.

٢٢٢- الأصفهاني، ١٩٥٥. **الأغاني**، م٣: ص ٢١٤، ٢٣٩؛ ١٩٥٦، م٥: ص ٢٧٤، ٣٦٢؛ ١٩٥٦، م٦: ص ١٦.

٢٢٣- Rosenthal, F. 1958. "**Political Thought in Medieval Islam.** Cambridge: P. 28.

- سيشار إليه لاحقا هكذا: Rosenthal, 1958.